الحَديث النّبوي
مِن المصَادر الأساسيّة
لِتفسير القرآن الكريم

بقلم الدكتور
خَالد شاكر عواد عليوي الكبيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))

سورة النحل ـ الآية:٤٤

- الإهداء -

إلى مفسر القرآن الأول....

منقذ البشرية وسيدها....

الذي زكّى الأنفس وَرَبّاها...

سيدي وَحبيبي وقرة عيني خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

المقدمة
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب، ليخرج الناس من الظلمات الى النور، ونور قلوب العلماء بأنوار القرآن، وشرح صدورهم لإدراك التأويل والبيان، فبذل علماء كل عصر جهدهم في كشف معانيه وحفظ ألفاظه، مؤيدين بقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (١). واشهد أن إلا اله لا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمةً للعالمين، وأيده بالوحي والقرآن العظيم، وآتاه جوامع الكلم وأسرار القرآن الكريم ليبين للناس ما نُزل إليهم وليرشدهم إلى الصراط المستقيم، صلى الله عليه وعلى آلهِ وأصحابه نجوم الهدى والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

اما بعد: فان القرآن الكريم كتاب الله تعالى، منار العلم والعقل ودستور الحياة، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط العزيز الحميد، ومن شغل نفسه بفهمهِ، وسار على نهجهِ كان من الفائزين.

فتفسير القرآن مفتاح فهم الإسلام، وهو اشرف العلوم لان موضوعه هو كلام الله تعالى المعجز، فيه القواعد العامة ، والمبادئ

(١) سورة الحجر:الآية ٩ .

الشاملة، والأصول الثابتة، التي تحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولا بُدّ لهذه القواعد والمبادئ والأصول من بيان وتفصيل يتدبره المؤمنون، ويعتبرون به، ويتفكرون فيه، ويعملون بهِ لينالوا السعادة.

لذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تفهمهِ وطلبوا تفسير ما غمض عليهم معناه من النبي محمد (ﷺ) الذي امره ربه بتفسيرهِ لهم اذ قال جل وعلا: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (٢).

وهنا جاءت وظيفة الرسول محمد (ﷺ) في كونه المبين عن الله سبحانه وتعالى، فالأحاديث النبوية الشريفة من المصادر الأصيلة لتفسير القُرآن الكريم. ولقد كان كل نبي قبله يحمل مصباحاً لقومه، فجاء محمد (ﷺ) يحمل مصباحاً للعالم بأسره. قال تعالى:((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (٣).

فهو مصباح الرحمة من خلال التعاليم الاسلامية الخالدة المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

والنبي (ﷺ) قد أوتي مع القُرآن مثله، والمثلية ههنا ليست على حقيقتها من المثلية الكمية، بل المراد منها انه أوتي الكثير من

(٢) سورة النحل: الآية ٤٤ .
(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧ .

غير القُرآن ويعني بذلك الحديث الشريف: ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى{٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) (٤). فهو بعد القُرآن الكريم في التشريع، وهو المبين لمجمل القُرآن الكريم والمفسر لكثير من آياتهِ، وكذلك انفرد بأحكام لم يأت بها القُرآن الكريم.

ولذلك اخترتُ موضوع ((الحديث النبوي من المصادر الأساسية لتفسير القُرآن الكريم)) لأهميته الكبرى في بيان القُرآن الكريم. فالأحاديث النبوية هي التي تُفسر كثيراً من آيات القُرآن الكريم.

وأدعو الله سبحانه وتعالى ان يكون عملي هذا قد جاء بالصورة المرجوة، فان أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله واستغفر الله فلا كمال إلا لهُ وَحسبي في ذلك أني بذلتُ قصارى جهدي في دراسة الموضوع. وأرجو أن يخدم الموضوع كل من له رغبة في دراسة القُران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وان ينفعنا وينفع الناس به، وليكون نوراً لنا في ظلمة القبر وَذخراً لنا يوم القيامة وان يجعلهُ الله في سجل أعمالنا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جَدير.

(٤) سورة النجم: الآية ٣-٤ .

خُطة البحث

أما عن منهجي في البحث فلقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمهُ على مقدمة ومبحثين وخاتِمة.

اما المقدمة فتناولت فيها سبب اختياري للموضوع.

المبحث الأول: تفسير الرسول محمد (ﷺ) للقرآن الكريم، وقسمتهِ على اربعة مطالب:

المطلب الأول: واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف الحديث لغة واصطلاحا.

الفرع الثاني: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير الرسول (ﷺ) للقَرآن الكريم.

المطلب الثالث: هل فَسَّرَ الرسول(ﷺ)القُرآن كاملاً ؟

المطالب الرابع: الأخذ بما صَحَّ عن رسول الله (ﷺ) في تفسير القُرآن الكريم.

والمبحث الثاني: أهمية الأحاديث النبوية في بيان الأحكام، وقسمتهِ على اربعة مطالب:

المطلب الأول: البيان النبوي لمسائل من العقيدة، وقسمتهِ على خمسة فروع:

الفرع الأول: تفسيرهُ لحِشر الكافرين.

الفرع الثاني: تفسيرهُ لمعنى الكوثر.

الفرع الثالث: تفسيرهُ لِسؤال القبر.

الفرع الرابع: تفسيرهُ لمعنى الشرك.

الفرع الخامس: بيانهُ لما اعدَّ الله لِعبادهِ الصَّالحين في الآخرة.

المطلب الثاني: البيان النبوي للعَبادات، واشتمل على تمهيد وأربعة فروع:

الفرع الأول: البيان النبوي للصلاة.

الفرع الثاني: البيان النبوي للزَّكاة.

الفرع الثالث:

(أ) البيان النبوي للصَّوم.

(ب) البيان النبوي لِوقت الإمساك في الصِّيام.

الفرع الرابع: البيان النبوي للحج.

المطلب الثالث: البيان النبوي للحدود ن واشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: بيان الحديث النبوي لحد السرقة:

(أ) تعريف السرقة لغة واصطلاحا.

(ب) سبب نُزول الآية.

(جـ) بيان الرسول (ﷺ) لحد السَّرقة.

الفرع الثاني: بيان الحديث النبوي لحد الزِّنا.

(أ) تعريف الزِّنا لغة واصطلاحا.

(ب) حُكم الزِّنا.

(جـ) بيان الرسول (ﷺ) لحَد الزِّنا.

الفرع الثالث: بيان الحديث النبوي لحد شارب الخَمر.

(أ) تعريف الخَمر لغة واصطلاحا.

(ب) حد شارب الخَمر.

المطلب الرَّابع: البيان النبوي لبِعض الكفَّارات.

الكفَّارة في الحج.

الخَاتمة: ودونتُ فيها أهم ما تَوصلتُ إليهِ في البحَث من نتائج.

المصادر والمراجع: رتبتها على الحروف الهجائية.

المبحث الأول

تَفسير الرسول محمد (ﷺ) للقُرآن الكريم:

وقسمتهُ على أربعة مطالب:

المطلب الأول:

الفرع الأول: تعريف الحديث لغة واصطلاحا.

الفرع الثاني: تعريف التفسير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تفَسير الرسول (ﷺ) للقَرآن.

المطلب الثالث: هل فَسَّرَ الرسول (ﷺ)القُرآن كاملاً ؟

المطلب الرابع: الأخذ بما صح عن رسول الله (ﷺ) في تفسير القَرآن الكريم.

المطلب الأول

الفرع الأول

تعريف الحديث لغة واصطلاحا

الحديث لغة: الجديد من الأشياء [٥].

والحديث اصطلاحا.

ورد في اصطلاح المحدثين ثلاثة أقوال في تعريفه:

الأول: انه ما أُضيف إلى النبي (ﷺ) من قول او فِعل، او تقرير او صفة خَلقية او خُلقية، وما أُضيف إلى الصحابة والتابعين وهو بهذا يكون شاملاً للمرفوع والموقوف والمقطوع وهو المشهور عند المحدثين [٦].

الثاني: ما أُضيف إلى النبي (ﷺ) من قول او فعل او تقرير او صفة خَلقية او خُلقية. وبهذا يكون خاصاً بالمرفوع دون الموقوف والمقطوع [٧].

الثالث:أنه ما أُضيف إلى النبي (ﷺ) من قَول او فِعل،وعلى هذا يكون الحديث خاصاً بالأقوال

---

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي ٢٠٨\٥ مادة حدث .

(٦) شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر – علي بن سلطان محمد الهروي: ١٥٦، وتدريب الراوي – الأمام السيوطي ٤٢\١، ومحاضرات في علوم الحديث – د – حارث سليمان الضاري: ٨ .

(٧) تدريب الراوي – السيوطي ١/ ٤٣، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – محمد جمال الدين القاسمي: ٦١، ومحاضرات في علوم الحديث – د – حارث سليمان الضاري: ٨، ومصطلح الحديث – إبراهيم دسوقي: ٩ .

والأفعال دون التقريرات والصفات [٨].

وَفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً، والمرفوع خبراً. وعلى هذه التفرقة جرى كثير من المصنفين [٩].

الفرع الثاني
تعريف التفسير لغة واصطلاحا

التفسير لغة:

الفَسْر:الإبانة وكشف المغطى، كما قاله ابن الإعرابي، أو كشف المعنى المعقول، كما في البصائر، (كالتفسير والفِعْلُ كضَرَب ونَصَرَ)، يقال: فَسَرَ الشيء يَفْسِرُه وفَسَّرَه: أبانه. قال ابن القطاع: والتشديد أعم [١٠].

والفَسْرُ: أيضاً: نَظَرُ الطبيب إلى الماء، كالتفسِرة، كتذكرة، أو هي أي: التَّفسِرَة: البول الذي يستدل به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على عِلة العليل، وهو اسم كالتهنئة، او هي أي التفسرة، مُولَّدة، قاله الجوهري [١١].

---

(٨) تدريب الراوي – الإمام السيوطي ١/ ٤٢، ومحاضرات في علوم الحديث – د. حارث سُليمان الضاري: ٨ .

(٩) تدريب الراوي – الإمام السيوطي ١/ ٤٣، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – محمد جَمال الدين القاسمي: ٦١ .

(١٠) القاموس المحيط – الفيروز أبادي ٢/ ١١٤ مادة فسر، وتاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي ١٣/ ٣٢٣ مادة فسر .

(١١) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ٢ / ١١١ مادة فسر، والقاموس المحيط – الفيروزآبادي٢ / ١١٤ مادة فسر، وتاج العروس من جَواهر القاموس – الزبيدي ١٣ / ٣٢٣ مادة فسر .

والفَسْرُ: البيان وبابه ضرب، وَالتفسير مثله، وإستفسره كذا سأله أن يفسره [١٢].

تقول: هذا كلام يحتاج إلى فسر وَتفسير، وفسر القرآن مفسره [١٣].

والفَسْرُ كذلك: كشف المغطى او هو أي التفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل، وَقيل التفسير شرح ما جاء مجملاً من القصص في الكتاب الكريم، وتعريف ما تدل عليه الفاظه الغريبة وتبيين الأُمور التي أُنزلت بِسَبَبها الآي [١٤].

وَالتفسير: الشرح [١٥].

وَالتَّفَسُّرُ: الاستفسار. وإستفسرته كذا: سألته ان يفسره لي، وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء وَمعناه فهو تَفسِرته. وفي البصائر: كل ما تُرْجَمَ عن حَالِ شيء فهو تَفسِيرَتَهُ [١٦].

ومن التعريف اللغوي يتبين لنا أنَّ الَقُرآن الكريم المنزل على النبي محمد (ﷺ) بلَغة العرب يحتاج إلى تفسير لكثير من آياته.

وَوظيفة النبي (ﷺ) هي البيان. فكان (ﷺ) المصدر الأساس لبيان القرآن الكريم.

---

(١٢) مختار الصحاح – الرازي: ٥٠٣ مادة فسر .

(١٣) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ٢ / ١١١ مادة فسر .

(١٤) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ٢/ ١١١ مادة فسر، والقاموس المحيط – الفيروزآبادي ٢/ ١١٤ مادة فسر، وتاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي ١٣ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤ مادة فسر .

(١٥) الفرق بين الحروف الخمسة – ابن السيد البطليوسي: ٨٥٢ .

(١٦) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي ١٣ / ٣٢٤ مادة فسر .

التفسير إصطلاحاً:

لقد تعددت التعاريف وتقاربت المعاني في تعريف التفسير عند العلماء. ومن أشهر هذه التعاريف ما يأتي:

عرف أبو حيان التفسير بأنه: (علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القُرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك) (١٧).

وقال بعضهم: (التفسير: هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وَناسخها ومنسوخها وَخاصها وَعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها وَنهيها وَغيرها وأمثالها) (١٨).

وعرفه الإمام الزركشي رَحمهُ الله بأنه: (علم يُفهم بهِ كتاب الله المنزل على نبيه محمد(ﷺ) وبيان معانيه وإستخراج أحكامه وَحكمه واستمداد ذَلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وَأُصول الفِقه والقِراءات، وَيحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (١٩).

---

(١٧) البحر المحيط – أبو حَيّان ١/ ١٠، والإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ١٧٤/٢

(١٨) الإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ٢ / ١٧٤ .

(١٩) البرهان في علوم القرآن – الإمام الزركشي ١/ ١٢ .

وعرفه الإمام الطبرسي رحمه الله بأنه: ((كشف المراد عن اللفظ المشكل)) [٢٠].

وعرفه أبو طالب الثعلبي رحمه الله بأنه:

((بيان وضع اللفظ القرآني أما حقيقة أو مجازاً)) [٢١].

وعرفه بعضهم بأنه:

((اسم للعِلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القُرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع))[٢٢].

والمتأمل في هذه التعاريف يلحظ أن تعريف الامام الزركشي رحمه الله أدقها تحديداً وأصحها عبارة وأيسرها فهماً.

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نُعِّرف التفسير تعريفاً أكثر تحديداً فنقول، التفسير هو:

الكشف عن معاني القرآن، وبيان ما انطوت عليه آياته من أسرار دَقيقة وَحِكم نَيّرة، وأخلاق سامية، ومُثل عُليا، وأحكام شرعية تهدف إلى هداية الأفراد وإصلاح المجتمعات.

---

(٢٠) تفسير مجمع البيان – الإمام الطبرسي ١ / ١٢ .

(٢١) الإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ٢/ ١٧٣ .

(٢٢) تفسير التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١ / ١١ .

المطلب الثاني
تفسير الرسول (ﷺ) للقرآن الكريم

إنّ الحاجة للتفسير قد بدأت مع نزول القُرآن الكريم في الحياة النبي (ﷺ)، فقد اعتاد الصحابة رَضي الله عنهم أن يطلبوا بيان الآيات من الرسول محمد (ﷺ).

قال ابن كثير: ((فان قال قائل: فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقُرآن فما أجمل في مكان فانه قد بسط في موضع آخر، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شَارحة للقُرآن وموضحة له)) (٢٣).

قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً) (٢٤). وقال تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٢٥). وقال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٢٦).

فالنبي (ﷺ) كان يبين للصحابة رضوان الله عليهم من خِلال أحاديثه ما يحتاج إلى بيان (٢٧).

---

(٢٣) تفسير القرآن العظيم – الإمام ابن كثير ١ / ٣، وقصة التفسير – د.أحمد الشرباصي: ٤٥ .
(٢٤) سورة النساء: الآية ١٠٥ .
(٢٥) سورة النحل: الآية ٦٤ .
(٢٦) سورة النحل: الآية ٤٤ .
(٢٧) تفسير الصحابة – د- عبد الله أبو السُّعود بدر: ١٤٧.

وَقال ابن كثير رحمه الله أيضا:

(والسنة أيضاً تنزل عليه بالوَحي كما ينزل القُرآن إلاّ أنها لا تُتلى كما يُتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك) [٢٨].

أما بقية الصحابة رضوان الله عليهم فقد اعتادوا أن يغنوا فهمهم بسؤال أصحاب النبي (ﷺ)، ولهذا، وبمرور الوقت قد ظهرت إلى النور مع مرور الوقت سلسلة من التفسيرات القرآنية. وقد أصبح تفسير القرآن الكريم عِلماً مستقلاً بذاته.

زد على ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليفهموا القرآن بدرجة واحدة من الوضوح بل كانوا يفهمونه فهماً متفاوتاً بحسب مستواهم العقلي واستعدادهم اللغوي وثقافَتهم العامة، فقد كان بعضهم شديد الاتصال بالرسول (ﷺ) طويل الملازمة، فأفادوا بقربهم منه فَهماً للقرآن وَتعمقاً في إدراك مَعانيه.

فالنبي (ﷺ) كان يُبين المجمل من القُرآن، وَيميز الناسخ من المنسوخ، وَيُعرِّفَهُ أصحابه، فعرفوه، وَعرفوا سبب نزول الآيات، فنقل عن الصحابة رضوان الله عنهم تفسير القرآن مأخوذاً من رَسول الله (ﷺ) وَتداولهُ التابعون من بعدهم، ونقل عنهم، ولَم يزل ذلك متناقلاً بين الصَّدر الأول والسلف، حتى صارت المعارف علوماً، وَدونت

([٢٨]) تفسير القرآن العظيم – أبن كثير ١ / ٣ .

الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الامام الطبري والواقدي والثعالبي وأمثال هؤلاء من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوا من الآثار.

ولقد ذكر الإمام السيوطي رَحمهُ الله انه جَمع كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي (ﷺ)، وَسمَّاهُ ((ترجمان القرآن)) وانه استطاع أن يجمع فيه أكثر من عشرة الآف حديث من تفاسير النبي (ﷺ) والصحابة، وصنع من هذا الكتاب مختصراً وَهو كتابهُ المطبوع باسم ((الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور)) [٢٩].

(٢٩) وهو مطبوع في دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – في سبعة مجلدات – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م – من منشورات محمد علي بيضون .

المطلب الثالث

هل فَسَّرَ الرسول صلى الله عليهِ وسلم القرآن كاملاً ؟

لقد اختلف العلماء في المقدار الذي فَسَّرهُ النبي (ﷺ) من القرآن لأصحابه. فذهب بعضهم إلى انه (ﷺ) بَيّن لأصحابه كل معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية [٣٠].

وذهب آخرون إلى أنه لم يبين لأصحابه من معاني القُرآن إلا القليل وعلى رأسهم الخوبي والسيوطي [٣١].

والأمر الذي لا رَيب فيه ان الرسول (ﷺ) لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلاّ وَفَسَّرَ من القرآن ما يحتاج إليهِ المسلمون من أُمور الحلال والحرام أما غير ذلك من الأسرار القرآنية كالآيات الكونية والقواعد الاجتماعية وحكمة التشريعات القرآنية وإعجاز القرآن فقد وكل أمرها إلى تطور حركة العقل الإنساني لان من المحال على البشرية أن تفهم كمالات القرآن الكريم في نواحي الوجود كلها في عصر واحد، إذ إن باستطاعة كل عصر أن يزيد على تفسير الآيات المتعلقة بتلك الموضوعات مما يستجد أمامه من العلوم والمعارف نتيجة لتطور

---

(٣٠) ينظر: مقدمة في أصول التفسير – ابن تيمية: ٩، والإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ٢ / ١٧٦، وكيف نتعامل مع القرآن العظيم – د –يوسف القرضاوي: ٢١١، وتطور تفسير القرآن – د. محسن عبد الحميد: ١٨، ومباحث في علم التفسير – د.عبد الستار حامد: ٧٥ .

(٣١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن – الإمام السيوطي ٢ / ١٧٤، والتفسير والمفسرون – د. محمد حسين الذهبي ١ / ٢٠٦، وتأريخ القرآن والتفسير – د –عبد الله محمود شحاته: ٨٨ .

الحضارة ونمو الثقافة، أي أن تفسير القرآن الكريم في عصر ما يتأثر تأثيراً كبيراً بالمستوى العقلي والحضاري الذي وصل إليهِ المسلمون.

ولذلك شرع الاجتهاد فَكان الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم زيادة على الضوابط الشرعية في تفسير القرآن الكريم يجتهدون في تفسير كثير من الآيات في إطار المشكلات التي ظهرت في عصرهم وَالذي بدأت الثقافة الاسلامية والعقلية فيه تحتك بالثقافات الأُخرى نتيجة لعصر الفتوحات التي كان من نتائجها دخول أقِوام كثيرة إلى الإسلام محتفظة ببعض عاداتها وتقاليدها و أَنماط حياتها الاجتماعية التي لا تصطدم في جوانب منها مع مرونة الإسلام وَضَوابط مُواجهته لأسس وتفصيلات الثقافات الإنسانية المتطورة.

فاعتقد من لا علم له بأصول الإسلام أن التفسير المأثور عن الرسول (ﷺ) قليل ويقصد أقواله ولا يعلم أن أفعاله فيها تفسير لكثير من آيات القرآن، والأصوليون متفقون على أنَّ كل فِعل للرسول(ﷺ) أقترن به دليل على أن قصد به بيان خطاب سابق فانه قائم مقام قوله في بيان المجمل وتخصيص العام وَتقييد المطلق [٣٢].

([٣٢]) ينظر: ميزان الأصول – السمرقندي ١ / ٤٤٠ – ٤٤١ .

يقول الدكتور أحمد الشرباصي:

((ويظهر أن التفسير على عهد الرسول (ﷺ) وفي صدر الإسلام أيضاً كان قليلاً وجيزاً، لان الملكة العربية الصافية كانت مقتدرة على تفهم أساليب الكلام في القرآن ولكن هذه الملكة فسدت فيما بعد باختلاط العرب بغيرهم بعد أن انبسطت ساحة المجتمع الإسلامي وترامت ولذلك سارع القوم إلى وضع العلوم اللسانية كاللغة والنحو والبلاغة، وسارعوا أيضا

إلى وضع التفاسير لتكون نبراساً للناس يتفهمون عن طريقها ما في كلام الله عز وجل من أسرار وَإعجاز)) [٣٣].

وهكذا بدأ التفسير مقترناً بنزول القرآن الكريم، وكان الرسول (ﷺ) أول مفسر له يُبين للناس معاني القُرآن ويوضح لهم ما عجزوا عن إدراكه أو خفي عليهم فهمهُ [٣٤].

بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: ((كل ما حكم به رسول الله(ﷺ) فهو مما فهمه من القرآن))[٣٥].

ولهذا قال رسول الله (ﷺ): ((ألا أني أوتيت القرآن وَمثله معه)) [٣٦].

يعني السنة [٣٧].

([٣٣]) قصة التفسير – د- أحمد الشرباصي: ٤٦ .
([٣٤]) ينظر تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ٣/١ .
([٣٥]) مقدمة في أصول التفسير – ابن تيمية: ٣٩، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير٣/١.
([٣٦]) أخرجه: أحمد ٤ / ١٣٠، وأبو داود (٤٦٠٤) عن المقدام بن معد يكرب، به .
([٣٧]) مقدمة في أصول التفسير – ابن تيمية: ٣٩، وتفسير القرآن العظيم – ابن كثير٣/١.

فيبين النبي (ﷺ) في هذا الحديث أن الشريعة الإسلامية ليست محصورة في القرآن بل إنه قد أوتي مع القُرآن مثله والمثلية ههنا ليست على حقيقتها من المثلية الكمية بل المراد منها أنه أوتي الكثير من غير القرآن ويعني بذلك الحديث وأنه بعد القرآن من ناحية التشريع.

هذا وأن آيات الأحكام التي وردت في القرآن هي حوالي خمسمائة آية كما قرر العلماء وهي لا تستوعب جميع الأحكام الشرعية كما أنها لا تفصل في أحكامها ذاتها بل تذكرها بصورة مجملة، كقوله تعالى: ((وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ)) [٣٨]. فما الصلاة، وفي أي وقت وعلى أي كيفية ؟ وكذلك الزكاة ما مقدارها وفي أي الأموال تجب ؟ كل ذلك لم تذكره الآيات، بل فصلته السنة النبوية ووضحته. وبهذا يتبين لنا أهمية الحديث الشريف في تفسير القرآن الكريم لان القرآن لا يُفهم ولا يُفسر إلاّ به، واستدلالا بما سننقله من الآيات الكريمة التي قام الرسول (ﷺ) بتفسيرها واستدلالا بالواقع الذي عاشه صحابة النبي(ﷺ) طول حياته بالسمع وَالطاعة إليه فلم نر أحداً منهم تردد في الأخذ بقول الرسول (ﷺ) أو فعله

(٣٨) سورة النساء: ٧٧، وسورة النور: ٥٦ .

زعماً بأن القرآن الكريم وحده هو المتبوع، أو بان القرآن الكريم هو في المنزلة الأولى وأن السنة النبوية الشريفة تأتي بالمنزلة الثانية.

وعلى ضوء ذلك نقول إن السنة الصحيحة واجبة الإتباع في جميع الأحوال، فمنها ما جاء شرحاً للقرآن أو زيادة عليه أو تخصيصاً له أو نسخاً، ((وهذا ما عليه جمهور العُلماء بل إجماعهم، إلا خلاف الإمام الشافعي رحمه الله فيما يتعلق بعدم قبوله لنسخ القُرآن بالسنة أو لنسخ السنة بالقرآن)) [٣٩].

من هذا يتبين لنا أن الأحاديث النبوية الشريفة هي التي تفسر وتوضح ما أُبهم في القرآن الكريم، ولَقد ذَم العُلماء على من اعتمد على التفسير القرآني واستغنى عن السنة النبوية،(فلقد قال رجل لمطرف بن عبد الله: لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال:

والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم بالقَرآن مِنّا) [٤٠].

فيقصد الإمام مطرف بن عبد الله رحمه الله بانّ رسول الله محمدا (ﷺ) هو أعلم الناس بتفسير ما غمض في القرآن وما أُشكل معناه.

وَقال الامام ابن حزم رحمه الله:

([٣٩]) ينظر:الرسالة – الإمام الشافعي: ١٠٦ -١٠٨، وميزان الأصول – الإمام السمرقندي ٢ / ١٠٠٦، وتقريب الوصول إلى علم الأصول – الإمام ابن جزيء: ١٢٥ – ١٢٦، وأصول الفقه – الشيخ محمد الخضري: ٢٦١ – ٢٦٢، والحديث مصدر تشريعي – محمد منير: ١٥ .

([٤٠]) أصول الفقه – الشيخ محمد الخضري: ٢٣٩ .

فأن تعارض فيما يُرى آيتان أو حديثان صحيحان أو حديث صحيح وآية فالواجب استعمالها جميعاً لان طاعتهما سواء في الوجوب فلا يحل ترك أحدهما الآخر ما دُمنا نقدر على ذلك وليس هذا إلا بان يستثنى الأقل معاني من الأكثر فأن لم نقدر على ذلك وجب الأخذ بالزائد حكماً لأنه متيقن وجوبه ولا يحل ترك اليقين بالظنون، ولا إشكال في الدّين قد بَيّن الله تعالى دينه [٤١].

قال تعالى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) [٤٢].

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: ((السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ، والسنة تفسير القرآن. وهي دَلائل القُرآن)) [٤٣].

وقال مكحول رحمه الله: ((القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب))[٤٤].

وقال سفيان الثوري رحمه الله: ((إنما الدّين بالآثار ليس بالرأي إنما الدّين بالآثار ليس بالرأي إنما الدين بالآثار ليس بالرأي)) [٤٥].

وعن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله أنه قال: ((الرجل إلى الحَديث أحوج منه إلى الأكل والشرب لأن الحديث يُفسر القرآن))[٤٦].

---

(٤١) مسائل من الأصول – الإمام ابن حزم: ٧ - ٨ .
(٤٢) سورة المائدة: من الآية: ٣ .
(٤٣) حجية السنة – الدكتور عبد الغني عبد الخالق: ٣٣٢ .
(٤٤) المصدر نفسه: ٣٣٢.
(٤٥) شرف أصحاب الحَديث – الخطيب البغدادي: ٦ .

وَفضلاً عن هذا كله، فقد كان النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم القُدوة الطيبة في السلوك الإنساني، والأسوة الحسنة في التطبيق العملي لأوامر القُرآن ونواهيه والالتزام بأحكامه، فهو إذاً لم يفسر القرآن كله كما ادعى ابن تيمية، وَلا القليل جدّاً، كما ادعى الخوبي والسيوطي فان الرسول (ﷺ) قد فَسَّر الكثير من آيات القرآن الكريم قبل أن ينتقل إلى جوار ربه.

المطلب الرّابع

الأخذ بِما صَحَّ عن رسول (ﷺ) وسلم في تفسير القُرآن الكريم

الأمر الذي لاشك فيه أنه يجب علينا أن نأخذ التفسير من المنقول عن النبي (ﷺ)، بعد التَّثبت من صحته، لأنَّ هُنَاكَ أَحاديث موضوعة أو أحاديث واهية جداً لا يحتج بها.

ثم نأخذ التفسير بعد النبي (ﷺ) من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، لان أقوالهم بمنزلة المرفوع إلى الرسول (ﷺ) [٤٧].

والقرآن الكريم هو الذي أرشدنا إلى وجوب إتباع حديث الرسول (ﷺ)، وأن الحديث نقل إلينا باللفظ لا بالمعنى، وأرشدنا الله إلى وجوب إتباع رسوله في قولهِ: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ)[٤٨]. وقوله تعالى: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ

([٤٦]) حجية السنة – د عبد الغني عبد الخلق: ٣٣٢ .

([٤٧]) ينظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ١ / ٣، والحديث مصدر تشريعي – محمد منير: ١٥، وتفسير الصحابة – د. عبد الله أبو السعود:١٤٧ .

(٤٨) سورة المائدة – الآية: ٩٢ .

الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ)[٤٩]. وقوله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[٥٠]. وقوله تعالى: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ) [٥١]. وقوله تعالى: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً) [٥٢]. وقوله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ) [٥٣].

وهناك أحاديث شريفة تبين أن ما أمر به الرسول (ﷺ) أو نهى عنه فهو كأمر القرآن ونهي القُرآن.

أفبعد كل هذه الآيات القرآنية التي تنص على أنّ أمر الرسول صلى الله عليهِ وسلم ونهيه كأمر الله ونهيه، يسوغ لعاقل أن يقول: أنا لا أعترف إلا بالقرآن ؟ إذا كان القرآن نفسه يحضنا على إتباع الرسول والائتمار بأمره والانتهاء بنهيه.

وكيف يسوغ لمسلم أن يتفوه بذلك والقرآن نفسه منزلٌ على الرَّسول (ﷺ).

---

(٤٩) سورة التوبة – الآية: ٢٩ .
(٥٠) سورة الحشر- الآية : ٧ .
(٥١) سورة النساء- الآية: ٨٠ .
(٥٢) سورة النساء – الآية: ٦٥ .
(٥٣) سورة آل عمران – الآية: ٣١ .

ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: (إذا قلت قولاً وكان عن النبي (ﷺ) خِلافه، فما يصح من حديث رسول الله (ﷺ) أولى، فلا تقلدوني) [٥٤].

وقال أبو داود رحمه الله: (قلت لأحمد: الأوزاعي هو أتبع أم مالك، كأنه يريد أكثر إتباعاً من مالك فقال لا تقلد في دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبي (ﷺ) وأصحابه فخذ به، ثم التابعين، بعد الرجل فيه مخير) [٥٥].

وقال أحمد رحمه الله: (لا تقلدوني ولا تقلد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا).

وقال الشافعي رحمه الله: أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله(ﷺ) لم يكن له أن يدعها لقول أحد) [٥٦].

هذه نصوص بعض الأئمة تبين أنه لا يرتضي أحد منهم أن يقدم على قول رسول الله (ﷺ) بعد ثبوت صحته قول نفسه ولا قول غيره. وإلاّ لم يكن عالماً متبعاً لرسول الله (ﷺ).

وقد حفظ أصحاب رسول الله (ﷺ) سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية والتقريرية وبلغوها من بعدهم من التابعين ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل وقرناً

(٥٤) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد – الإمام الصنعاني: ٢٦ .
(٥٥) المصدر نفسه: ٢٧ .
(٥٦) المصدر نفسه: ٢٧ .

بعد قرن، وجمعوها في كتبهم وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صَحيح السنة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من الصحيحين وغيرهما وحفظوها حفظاً تاماً كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين وتحريف المبطلين تحقيقاً لما دَلَّ عليه قوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون))[٥٧].

ولاشك أن سُنَّة رسول الله (ﷺ) وحي منزل فقد حفظها۞ الله كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء.

نُقاداً ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبون عنها كل ما الصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون لان الله سبحانه جعلها تفسيراً لكتابه الكريم وبياناً لما أُجمل فيه من الأحكام وضمنها أحكاماً أُخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز، كتفصيل أحكام الرضاع، وبعض أحكام المواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تُذكر في كتاب الله العزيز.

---

(٥٧) سورة الحجر: ٩ .

۞ ممكن أن يُرجع في هذا الجانب إلى كتاب: السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، وهي رسالة دكتوراه، والتي أعدها الأستاذ المساعد الشيخ الدكتور مكي حسين حمدان الكُبيسي والذي لم يترك شاردة وواردة في هذا المجال إلا وذكرها .

المبحث الثاني

أهمية الأحاديث النبوية في بيان الأحكام

المطلب الأول: البيان النبوي لمِسائل من العقيدة

الفرع الأول: تفسيرهُ لحِشر الكافرين.

الفرع الثاني: تفسيره لمعنى الكوثر.

الفرع الثالث: تفسيره لسؤل القبر.

الفرع الرَّابع: تفسيره لمعنى الشرك.

الفرع الخامس: بيانه لما أعد الله لعباده الصَّالحين في الآخرة.

المطلب الثاني: البيان النبوي للعبادات.

تمهيد:

الفرع الأول: البيان النبوي للصّلاة.

الفرع الثاني: البيان النبوي للزَّكاة.

الفرع الثالث: أ- البيان النبوي للصَّوم.

ب - البيان النبوي لوقت ألامساك في الصِّيام.

الفرع الرَّابع: البيان النبوي للحج.

المطلب الثالث: البيان النبوي للحدود.

الفرع الأول: بيان الحديث النبوي لحد السرقة.

أ - تعريف السرقة لغة وإصطلاحاً.

ب- سبب نزول الآية.

جـ- بيان الرسول (صلى الله عليه وسلم) لحد السرقة.

الفرع الثاني: بيان الحديث النبوي لحد الزِّنا.

أ – تعريف الزنا لغة وأصطلاحاً.

ب – حُكم الزنا.

جـ – بيان الرَّسول (ﷺ) لحد الزِّنا.

الفرع الثالث: بيان الحديث النبوي لحد شارب الخمر.

أ– تعريف الخمر لغة وإصطلاحاً.

ب – حد شارب الخمر.

المطلب الرابع: البيان النبوي لبعض الكفارات.

الكفارة في الحج.

المطلب الأول
البيان النبوي لمسائل من العقيدة
الفرع الأول
تفسيره لحشر الكافرين

لقد فسر الرسول محمد (ﷺ) في أحاديثه الشريفة التي هي مصدر أساسي لتفسير القرآن الكريم بعضا من مسائل العقيدة ومن هذه المسائل تفسيره لحشر الكافرين يوم القيامة.

قال تعالى: (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلا) [٥٨].

عن انس بن مالك (رضي الله عنه)، أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال: ((أليس الذي أمشاهُ على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة)). قال قتادة: بلى وعزة ربنا)) [٥٩].

قال ابن حجر رحمه الله: ((إن المقربين يحشرون رُكباناً، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم)) [٦٠].

---

(٥٨) سورة الفرقان: ٣٤ .
(٥٩) أخرجه: البخاري في صحيحه ٦ / ١٣٧ (٤٧٦٠) .
(٦٠) فتح الباري – ابن حجر ٨ / ٦٣١ .

فلقد بين الرسول محمد (ﷺ) في هذا الحديث قضية المحشر يوم القيامة، وكيف يُحشر الكافر على وجهه.

الفرع الثاني
تفسيره لمعنى الكوثر

قال تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)) (٦١).

قال أبو البركات بن الانباري رحمه الله:

((– إنّا – إصله (إننا): إلا أنه حذفت إحدى النونات إستثقالاً لاجتماع الأمثال. إختلفوا في المحذوفة منها، فذهب الأكثرون إلى أنّ المحذوفة هي الوسطى، ومنهم من ذهب إلى أنها الأولى، ومنهم من ذهب إلى أنها الأخرى، والصحيح أن المحذوفة هي الوسطى))(٦٢).

والكوثر فوعل من الكثرة، والواو فيه زائدة، والدّليل على ذلك من وجهين:

أحدهما: القياس، وهو أن الواو وقعت ومعها ثلاثة أحرف أُصول، وهي الكاف، والثاء والراء، ومتى وقعت معها ثلاثة أحرف أُصول حكم بزيادتها، وكذا حكم الألف والياء.

والثاني: الاشتقاق، وهو أنه مشتق من الكثرة، والكثرة لا واو فيها فكانت زائدة (٦٣).

---

(٦١) سورة الكوثر- الآية: ١ .

(٦٢) البيان في غريب إعراب القرآن – أبو البركات بن الأنباري ٢ / ٥٤٠ .

(٦٣) البيان في غريب إعراب القرآن – أبو البركات بن الأنباري ٢ / ٥٤٠، وتفسير النسفي ٤ / ٣٨٠ .

ولقد فسر الرسول محمد (ﷺ) في هذه الآية معنى الكوثر، فعن أنس (رضي الله عنه) قال: ((لما عُرج بالنبي (ﷺ) إلى السَّماء قال: أتيت على نهر حَافتاهُ قباب اللؤلؤ مُجوَّف، فَقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر)) [٦٤].

والكوثر هو: نهر في الجنة وسمي كوثراً لكثرة مائه، ورجل كوثر كثير العطايا [٦٥].

قال الإمام النسفي رحمه الله:

((الكوثر هو نهر في الجنة، أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وَأوانيه من فضة)) [٦٦].

وعن عبد الله بن عباس(رضي الله عنه) أنه قال: (الكوثر) الخيَر الكثير [٦٧].

وعن مجاهد رحمه الله أنه قال: (الكوثر) الخير كله [٦٨]

وقال إبن كثير رحمه الله:

((وقد صَحَّ أصل هذا بل قد تواتر من طرق تُفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض، وَهكذا روي عن أنس

---

(٦٤) أخرجه: البخاري ٦ / ٢١٩ (٤٩٦٤) .
(٦٥) البيان في غريب إعراب القرآن – أبو البركات بن الأنباري ٢ / ٥٤٠، وتفسير النسفي ٤ / ٣٨٠ .
(٦٦) تفسير النسفي – ٤ / ٣٨٠ .
(٦٧) تفسير مجاهد: ٧٩٠ – وتفسير النسفي ٤ / ٣٨٠ .
(٦٨) تفسير مجاهد: ٧٩٠ – ٧٩١ .

وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة، وقال عطاء رحمه الله هو حَوض في الجنة)) [٦٩].

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

((والأيمان بالحوض واجب، وأن لرسول الله (ﷺ) حوضاً يوم القيامة ترد عليه أُمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صَحت به الأخبار من غير وجه)) [٧٠].

وقال أيضاً:

((وحوض النبي (ﷺ) حق ترده أُمته، وله آنية يشربون بها منه. وصفة المؤمن من أهل السنة والجماعة هو الأيمان بالحوض)) [٧١].

([٦٩]) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٥٨، وتفسير مجاهد: ٧٨٩، وتفسير الفخر الرازي ١٢٤/٣٢ .

([٧٠]) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ٢ / ٢٠١ .

([٧١]) ينظر:المرجع السابق ٢ / ٢٠١، ومختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في علم التوحيد – الشيخ حافظ بن أحمد الحَكمي: ٢٢٧ .

الفرع الثالث

((تَفسيرهُ لِسؤال القَبْر))

لقد قدر الله لكل نفس في هذه الحياة الدنيوية أوقاتاً محـــدودة، وأنفاساً معدودة، وجعل لها أجلاً مكتوبـــاً لا تتعـــداه ولا تتخطـــاه،ولا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه، قال تعالى: (فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) (٧٢).

وقال الشاعر:

حياتُـــك أنفاس تُعـــَد فكـــلما

مضى نفسٌ منك انتقصت به جُزْءَاً (٧٣)

ولقد اتفق علماء الإسلام على ثبوت كل مـــن ســـؤال الميـــت وتعذيبه في القبر إذا كان كافراً أو مؤمناً عاصياً أراد الله تعذيبه ومن سؤاله وتنعيمه إذا كان مؤمناً مطيعاً.

وَسُؤال الميت في القبر أمر ممكن عقلاً. وقد ورد به الكتـــاب والسنة، وأجمع عليه الجمهور من العلماء فيجب الأيمان به.

أمّا الكتاب فقوله تعالى:

((يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِـــتِ فِـــي الْحَيَـــاةِ الـــدُّنْيَا وَفِـــي الآخِرَةِ))(٧٤).

---

(٧٢) سورة الأعراف: ٣٤، وسورة النحل: ٦١ .
(٧٣) لم أقف عليه .
(٧٤) سورة إبراهيم: ٢٧ .

وأما السنة:

فعن البراء بن عازب (ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: ((المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فذلك قوله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) [٧٥].

قال الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله:(هو تثبيت الله إياك أن ثبتك، أو تحييره أن خذلك) [٧٦].

وقال عبد الله بن عباس (ﷺ): ((الشهادة يسالون عنها في قبورهم بعد موتهم .

وقال عكرمة رحمه الله:

يسالون عن الإيمان بمحمد (ﷺ)، وأمر التوحيد فيجيبون بما يوافق ما ماتوا عليه من إيمان أو كفر أو شك)) [٧٧].

([٧٥]) سورة إبراهيم: ٢٧ .
والحديث أخرجه: البخاري في " صحيحه " ٦ / ١٠٠ (٤٦٩٩) .
([٧٦]) التوهم – الحارث بن أسد المحاسبي: ١١.
([٧٧]) الحياة البرزخية من الموت إلى البعث – محمد عبد الظاهر خليفة: ١١١- ١١٢ .

الفرع الرابع

((تفسيره لمعنى الشرك))

قال الإمام البخاري رحمه الله:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (ﷺ) قال: لما نزلت هذه الآية: ((الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ)) [٧٨].

شق ذلك على أصحاب رسول الله (ﷺ): وقالوا: اينا لم يلبس أيمانه بظلم فقال رسول الله (ﷺ): ((انه ليس بذاك إلا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم)) [٧٩].

عندما نزل قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) [٨٠] شق ذلك على أصحاب رسول الله (ﷺ) وتحرجوا من ذلك حتى خشوا على أنفسهم من الهلاك لأنه من منهم من لم يلبس أيمانه بظلم ؟ ! فاخذ رسول الله (ﷺ) لكونه الموضح والشارح لهم يرفع عنهم ذلك الهم الذي ملأ القلب خوفاً من عذاب الله تعالى يبين لهم بان الظلم ليس الذي في بالهم والذي فهموه من تفسيرهم له، ولكن الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى، وبهذا رفع عنهم ذلك الحزن

([٧٨]) سورة الأنعام: ٨٢ .

([٧٩]) سورة لقمان: ١٣، والحديث أخرجه: البخاري ٣/ ٢٣٦ – ٢٣٧ رقم الحديث (٤٧٧٦) طبعه المكتبة التوفيقية .

([٨٠]) سورة الأنعام: ٨٢ .

الذي كان في نفوسهم بتفسيره لهم معنى الظلم والذي ملأ به قلوبهم اطمئناناً ونوراً ثقة بربهم.

الفرع الخامس
بيانه لما أعد الله لعبادهِ الصالحين في الآخرة

قال الإمام البخاري رحمه الله:

حدثني إسحاق بن نصر: حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) يقول الله تعالى:((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذُخراً بله ما أطلقتم عليه)) ثم قرأ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون) [٨١].

لقد بين النبي محمد (ﷺ) لأُمته ما أَعدَّ الله سبحانه وتعالى لها من الثواب جزاءً على أعمالها الصَّالحة كي يحضهم على العمل والتقرب إلى الله بالعبادة والطاعة وإكثار الأعمال الصَّالحة ليكون ثوابهم ما لا عين رأت وَلا أُذن سمعت وَلا خطر على قلب بشر وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

([٨١]) سورة السجدة: ١٧ .
والحديث أخرجه: البخاري ٣ / ٢٣٨ رقم الحديث (٤٧٨٠) طبعة المكتبة التوفيقية .

المطلب الثاني
البيان النبوي لِلعبادات
تمهيد

((العبادة هي: العبودية معنى وحقيقة. أنت عبد، والله معبودك،فكل ما يأتي به العبد في طاعة معبوده هو عبادة. والعبادة كذلك هي:

تهذيب لضمير المؤمن في كل ما يجول في النفس من خبائث ظاهرة أو خفية، فمثلاً إذا كلمت الناس واجتنبت الكذب والغيبة والفحش والبذاءة في كلامك معهم لأن الله نهاك أن تأتي بمثل هذه الأُمور، فكلامك هذا عبادة لله تعالى.

ولو كان كله عن شؤونك الدنيوية، وكذلك إذا عاملت الناس ومشيت في الأسواق مشترياً وبائعاً وعاشرت أباك وإخوتك وأهلك وجالست أصدقائك وذوي قرباك، وَجعلت نصب عينيك في كل هذا وجه الله تعالى دون طلب منفعة أو عز أو سمعة ذاتية)) [٨٢]. عُدّ كل ذلك من عبادتك لله تعالى.

والعبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى الجن والإنس، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [٨٣].

(٨٢) ينظر: مباديء الإسلام – أبو الأعلى المودودي: ٩٤ – ٩٥، ومقومات المجتمع المسلم في ضوء خطبة الوداع – د. خالد شاكر الكبيسي: ٤٠، والمنهج التربوي في تفسير سيد قطب – أحمد قاسم عبد الرحمن: ١١٩ .
(٨٣) سورة الذاريات: ٥٦ .

والعبادة في الشرع الإسلامي تتضمن غاية الذل لله تعالى مع غاية الحب له، ومظهر ذلك هو الخضوع المطلق لله تعالى والأنقياد له بطاعتهِ في جميع ما أمر به وما نهى عنه طاعة اختيارية مقرونة بالرضا التام الذي لا يشوبه شيء من الحرج أو الضيق أو الكراهة، فالعبادة إذن بهذا المعنى الواسع لها تشمل جميع ما شرعه الله تعالى لِعبادهِ.

ولَكن فقهاء المسلمين رحمهم الله تعالى جرى عُرف استعمالهم واصطلاحهم في الكتابة والتأليف على إطلاق كلمة العبادات على الصلاة والزكاة والصوم والحج فيقولون في تأليفهم:
كتاب العبادات أو باب العبادات ويذكرون في هذا الباب أو ذلك الكتاب هذه الأربعة، وهذا اصطلاح منهم ليس إلاّ.
وسوف أتناول البيان النبوي للعبادات في هذه الفروع.

الفرع الأول
البيان النبوي للصّلاة

الصَّلاة لغة: الدعاء والاستغفار[٨٤]. لقوله تعالى: ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ))[٨٥].

أي: ادع لهم، وقوله تعالى: ((وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)) [٨٦]. أي دعاء، ثم سمي بها هذهِ الأفعال المشهورة لاشتمالها على الدُّعاء [٨٧].

والصَّلاة شرعاً: هي أقوال وأفعال معلومة، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم [٨٨].

وللصلاة منزلة كبرى في الإسلام، فالصلاة عماد الدين الذي لا يقوم إلاّ بها، جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً)) [٨٩]، أي أن الصلاة قد فرضت على المؤمنين وكتبت عليهم في أوقات مؤقتة معينة، ويؤدي ترك

---

(٨٤) مختار الصحاح – الرازي: ٣٦٨ مادة (صلى) , ولسان العرب – ابن منظور ٧ / ٣٩٧ مادة (صلا)، والمصباح المنير – الفيومي: ٢٠٨ مادة (صلى) .
(٨٥) سورة التوبة: ١٠٣ .
(٨٦) سورة البقرة: ١٢٥ .
(٨٧) المصباح المنير – الفيومي: ٢٠٨ مادة (صلى) .
(٨٨) ينظر: منتهى الإرادات – الإمام تقي الدين الفتوحي الحنبلي ١ / ٥١، والمغني – الإمام ابن قدامة المقدسي ١ / ٤١٠، والشرح الكبير على متن المقنع – الإمام شمس الدين بن قدامة ١ / ٤١٠ .
(٨٩) سورة النساء: ١٠٣ .

الصلاة إلى عذاب الله في الآخرة، إذ قال سبحانه وتعالى في حال أهل النار وجوابهم عندما يسألون سبب عذابهم:

(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ{٤٢} قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ{٤٣} وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) (٩٠). والصلاة أول عبادة فرضت على المسلمين، وقد فرضت في مكة قبل الهجرة بنحو سنة ونصف السنة، وفرضت وحدها في السماء ليلة الإسراء والمعراج بمخاطبة الرسول (ﷺ) بفرضية الصَّلاة)) (٩١).

قال تعالى: ((وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ)) (٩٢).

لقد فسر النبي محمد (ﷺ) معنى الصَّلاة لأُمته لكونه الشارح والموضح لهم، وهذا ما كان يبينه (ﷺ) من أركان الصلاة وشروطها وهيأتها والتي لمْ تذكر في القرآن الكريم مفصلة.

قال الإمام البخاري رحمه الله:

((وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاةُ فَلْيؤذِنْ لكم أحُدكم ولْيؤُمَكُمْ أكبركُم)) (٩٣).

يتبين من هذا الحديث الشريف أن الرسول (ﷺ) بين للأمة صفة الصلاة من التكبير إلى التسليم.

---

(٩٠) سورة المدثر: ٤٢ – ٤٤ .

(٩١) ينظر: المنهج التربوي في تفسير سيد قطب – أحمد قاسم عبد الرحمن: ١٢٣ – ١٢٤.

(٩٢) سورة البقرة: ٤٣ .

(٩٣) أخرجه: البخاري في صحيحه ١ / ١٥٤ (٦٣١) باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، طبعة المكتبة التوفيقية، وهو جزء من حديث .

وهذه هي السنة المفسرة والموضحة التي بينت للمسلمين ما أجمل عليهم من القرآن الكريم، فجاءت الأحاديث الشريفة موضحة ومبينة. ((وكل ما بينه (ﷺ) من صفة صلاته يستوي فيه الرجال والنساء، ولَمْ يرد في السنة ما يقتضي استثناء النساء من بعض ذلك، بل إنّ عموم قوله (ﷺ): ((صلوا كما رأيتموني أُصلي)) يشملهن، وهو قول إبراهيم النخعي، قال: ((تفعل المرأة في الصلاة كما يفعل الرَّجل)) (٩٤).

الفرع الثاني
البيان النبوي للزكاة

الزكاة لغة، تَقول: زكاة المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكَّى يزْكِّي تَزْكية إذا أدى عن ماله زكاته، وهي كذلك: الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث ووزنها فَعَلة كالصدقة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفاً، وَهي

(٩٤) ينظر: صفة صلاة النبي (ﷺ) من التكبير إلى التسليم كأنك تراها – الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ١١٦ .

من الأسماء المشتركة بين المُخرَج والفْعل، فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها وعلى المعنى هي التزكية [٩٥].

أما عن تعريفها شرعاً فهي: حق واجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، بوقت مخصوص. وَ ((المال الخاص)): سائمة بهيمة الأنعام وبقر الوحش وغنمه، والمتولد بين ذلك، وغيره، والخارج من الأرض، والنحل، والأثمار، وعروض التجارة [٩٦].

والزكاة هي الركن الاجتماعي البارز من أركان الإسلام، فحديث الزكاة أدخل شيء في سياسة المال في الإسلام [٩٧].

ولقد أخذ النبي محمد (ﷺ) يُفسر لأُمته ويبين لهم قوله تعالى: ((وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ)) [٩٨] فحدد لهم المقدار الذي يزكى في الوَرِق وفي عروض التجارة، فمن الاستدلال فيما روي في زكاة الورق ما يأتي:

قال الإمام البخاري رحمه الله:

((حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيهِ قال: سمعت أبا سعيد الخُدري قال: قال رسول (ﷺ):

---

(٩٥) لسان العرب – ابن منظور ٦ / ٦٥ مادة (زكا) .

(٩٦) ينظر: منتهى الإرادات –الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ١ / ١٧٢، والمغني – موفق الدين بن قدامة ٢ / ٤٣٣، والشرح الكبير على متن المقنع – شمس الدين بن قدامة ٢ / ٤٣٣ .

(٩٧) العدالة الاجتماعية في الإسلام – سيد قطب: ١١٤، والمنهج التربوي في تفسير سيد قطب – أحمد قاسم عبد الرحمن: ١٣٤ .

(٩٨) سورة البقرة: ٤٣ .

((ليس فيما دونَ خمس ذودٍ صدقة من الإبل وليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة)) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: أخبرني عمرو سمع أباهُ عن أبي سعيد ﷺ سمعت النبي (ﷺ) بهذا)) [٩٩].

قال الإمام ابن حجر رحمه الله:

((ومقدار الأوقية في هذا الحديث أربعون درهماً بالاتفاق، والمراد بالدرهم الخالص من الفضة سواء كان مضروبا أو غير مضروب، والدرهم لم يكن معلوم القدر حتى جاء عبد الملك بن مروان فجمع العلماء فجعلوا كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، وان نصاب الزكاة مائتا درهم يبلغ مائة وأربعين مثقالاً من الفضة الخالصة قوله: (أوسق) وهو ستون صاعاً بالأتفاق)) [١٠٠].

هذا وقد بين الرسول (ﷺ) مقدار الزكاة في جميع الأصناف فقد بين الأنصبة وبين المقدار الذي يعطى من كل نصاب. وبهذا تكون السنة النبوية موضحة لما أُجمل في القُرآن الكريم.

([٩٩]) أخرجه: البخاري ٣٤١/١ رقم الحديث (١٤٤٧) باب زكاة الْوَرِق ـ طبعة المكتبة التوفيقية – مصر –القاهِرة.

([١٠٠]) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر ٣ / ٣٩٦ .

الفــرع الثــالث

أ) البيان النبوي للصَّوم

الصوم وهو ركن من أركان الإسلام، ويُعَّرف في اللغة بأنــه: الإمساك عن الطعم وقد (صَامَ) الرجل من باب قَــالَ وَ (صِــياماً) أَيضاً. وَقَوْمٌ (صُوَّم) بالتشديد وَ (صُيَّم) أَيضاً.
ورجلٌ (صَوْمانُ) أي: صَائِم [١٠١].

وهو شرعاً: إمساك بنية عن أشياء مخصوصة، في زمن معــين، من شخص مخصوص[١٠٢].

والأصل في فرضيته ما جاء في القُرآن الكريم: ((يَا أَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّــذِينَ مِــن قَــبْلِكُمْ لَعَلَّكُــمْ تَتَّقُونَ))[١٠٣].

والصوم من وسائل تزكية النفس، فإن الله ســبحانه وتعــالى عندما يأمرنا بشيء فذلك فيه شفاؤنا وعلاجنا، كمــا فــي الصَّــلاة والزكاة فنراه ((يأتي الصوم في الدرجة الثالثة من الأهمية في تزكية النفس من الشهوات العاتية التي يُمكن أن تحرف الإنسان بشــهوتي البطن والفرج، والصوم تعويد للنفس على التحكم بهاتين الشهوتين،

([١٠١]) مختار الصحاح – الرازي: ٣٧٤ مادة (صوم)، ولسان العرب – ابن منظور ٧ /٤٤٦ مادة(صوم) .
([١٠٢]) ينظر: منتهى الإرادات – تقي الدين محمد بن احمد الفتوحي الحنبلي ١ / ٢١٥، والمغني – الإمام موفق الدين بن قدامة ٣ / ٣، والشرح الكبير على متن المقنع – الامام شمس الدين بن قدامة ٣ / ٣ .
([١٠٣]) سورة البقرة: ١٨٣ .

ولذلك كان عاملاً مهماً من عوامل تزكية النفس وإذا كان الصبر من أرقى مقامات النفس، فإن الصَّوم تعويد للنفس على الصّبَر)) [١٠٤].

لقد قام النبي محمد (ﷺ) ببيان فضيلة هذه الفريضة لأُمته، لأنه هو الموضح والمفسر لهم وهذا ما سنجده واضحاً عندما يفسر لعدي بن حاتم معنى الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

ب) – البيان النبوي لوقت الإمساك في الصيام –

قال تعالى: ((وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي المساجد)) [١٠٥].

لقد قام رَسول (ﷺ) بتفسير هذه الآية مبيناً معناها وما تحمله من أحكام فقهية، فعن عدي بن حاتم ﷺ قال: ((قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان ؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: بل هو سواد الليل وَبياض النهار)) [١٠٦].

---

(١٠٤) المستخلص في تزكية الأنفس – الشيخ سعيد حوى: ٦١، وسعيد حوى ومنهجه التصوف – إسماعيل عبد الله: ٦٧ .

(١٠٥) سورة البقرة: ١٨٧ .

(١٠٦) أخرجه: البخاري في " صحيحه " ٦ / ٣١ (٤٥١٠)، وأنظر: فتح الباري – إبن حجر ٨ / ٢٣١ .

فهنا قد بين النبي (ﷺ) من خِلال هذا الحديث الشريف أن الخيط الأبيض والأسود هما سواد الليل وبَياض النهار.

الفرع الرَّابع
البيان النبوي للحج

إن التمسك بأركان الإسلام أساس سعادة المجتمع المسلم القويم، والحج هو تلك الرحلة الفريدة، ينتقل بها المسلم ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين الذي أقسم به في القُرآن الكريم ؛ للوقوف بعرفات والطواف ببيت الله الحَرام، الذي جعله الإسلام رمزاً للتوحيد ووحدة للمؤمنين به (١٠٧).

وَالحج هو الركن الرابع من أركان الإسلام، وما فرضه الإسلام الأعلى الذين يستطيعون السبيل إلى مكة من أغنياء المسلمين، وما فرضه عليهم إلا مرة في عمرهم (١٠٨).

والحج لغة: القصد (١٠٩).

وشرعاً عُرِّفَ بأنه: ((قصد مكة لعمل مخصوص، في زمن مخصوص)) (١١٠).

---

(١٠٧) مقومات المجتمع المسلم في ضوء خطبة الوداع – د. خالد شاكر الكبيسي: ٥٠، والمنهج التربوي في تفسير سيد قطب – أحمد قاسم عبد الرحمن: ١٥٤ .

(١٠٨) مبادئ الإسلام – أبو الأعلى المودودي: ١٠٤ .

(١٠٩) مختار الصحاح – الرازي: ١٢٢ مادة (حج) .

(١١٠) منتهى الإرادات – الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ١ / ٢٣٤ .

ولقد أَخذ النبي محمد (ﷺ) يُبين لأُمتهِ ماهية الحج فإليك هذا الحديث:

حدثنا أحمد بن علي الأبار، ثنا علي بن حجر المروزي، ثنا الهيثم بن حميد، ثنا المطعم بن المقدام، عن أبي الزبير، عن جابر قال: رأيتُ رسول (ﷺ) على راحلته يوم النَّحر يقول: ((لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج حجة أُخرى)) (١١١).

لقد أَخذ النبي محمد (ﷺ) يُبين لأُمته الحج وكيفيته التي لمْ ترد في القرآن الكريم وبهذا تكون السنة النبوية شارحة لما غمض في القرآن الكريم، ولما أجمل فيه.قال الأمام البخاري رحمه الله: ((حدثنا المكي بن إبراهيم عن ابن جُريج قال: أخبرني عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال: قدم النبي (ﷺ) مكة فطاف بالبيت ثم صَلَّى ركعتين ثم سعى بين الصَّفا والمروة ثم تلا: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (١١٢)

وقال الإمام البخاري رحمه الله: ((قال ابن عباس: الصفوان الحجر وَيقال: الحجارة الملْسُ التي لا تُنبت شيئاُ والواحدة صفوانة بمعنى الصَّفا، والصفا للجميع))(١١٣).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله:

---

(١١١) أخرجه: الطبراني في مسند الشاميين – ٢/ ٥٤ رقم الحديث (٩٠٨) .

(١١٢) سورة الأحزاب: ٢١ .

والحديث أخرجه: البخاري ١ / ٣٨٦ (١٦٤٧)، باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، طبعة المكتبة التوفيقية – مصر – القاهرة .

(١١٣) صحيح البخاري: ٣ / عقيب ١٣٢ (٤٤٩٤) باب قوله: ((إن الصفا والمروة))، طبعة المكتبة التوفيقية – مصر – القاهرة .

((ويقال الحجارة الملساء التي لا تنبت شيئاً أبداً من الأرضيين والرؤوس)) [١١٤].

أعتقد أنَّ الصورة قد أصبحت عندنا واضحة بما سقناهُ من الأحاديث النبوية الشريفة والتي توحي بأنَّ رسول الله محمدا نفسه (ﷺ) قد بَيَّنَ مناسك الحج للأُمة الإسلامية التي اختارها الله من بين جميع الأُمم.

المطلب الثالث

((البيان النبوي للحُدود))

((الفرع الأول))

((بيان الحديث النبوي لحد السرقة))

(ا) تعريف السرقة لغة واصطلاحا:

السَّرقَةُ، لُغَةً ؛ تقول: سَرَق منه الشيء يسرق سَرقاً، محركة، وككتِف، وسَرَقَةً محركة، وكفرِحة، وسَرْقاً بالفتح. وربما قالوا: سَرَقَهُ مالاً. قال إبن عرفة: السارق عند العرب: من جاء مستتراً إلى حرز

(١١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حَجر: ٨ / ٢٢٢ .

فأخذ مالاً لغيره. فأن أخذه من ظاهر، فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومحترس، فإن منع ما في يده فهو غاصِبٌ [١١٥].

وَتقول: إسترق السمع: إذا سمع مستخفياً. ويقال هو يُسارق النظر إليه، إذا إنتظر غفلته لينظر إليه [١١٦].

واصطلاحا: فأنها لا تختلف عن حقيقتها في اللغة إذ هي: أخذ المال من الغير على وجه الخفية [١١٧].

وقيل في تعريفها أيضاً: هي أخذ المال على وجه الاختفاء من مالكه أو نائب المالك فيخرج بذلك الغاصب والمختلس والمنتهب وجاحد العارية والخائن في الوديعة أو غيرها فالتعريف لا يشملهم [١١٨].

فهذه هي حقيقة السرقة بغض النظر عن كونها موجبة للقطع أم لا.

(ب) ((سبب نزول الآية))

قال الكلبي: نزلت في طعمة بن أُبيرق سارق الدّرع [١١٩]. وهي قصة معروفة وموجزها:

([١١٥]) تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي ٢٥ / ٤٤٢ – ٤٤٣ مادة سرق .

([١١٦]) تهذيب الأسماء واللغات – الأمام النووي ١ / ١٤٨، والمصباح المنير – الفيومي ١/ ٢٩٤ مادة سرق، ومختار الصحاح الرازي: ٢٩٦ مادة سرق، ولسان العرب – إبن منظور ٧ /٢١ مادة سرق .

([١١٧]) شرح فتح القدير ٤ / ٢١٩، والدر المختار بهامش إبن عابدين ٣ / ١٩٨، وتحفة ٣ / ١٤٩ .

(١١٨) نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب – عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ٤ / ٥٦٧ – ٥٦٨ .

([١١٩]) أسباب النزول – الإمام الواحدي : ٣١٤ .

أن رجلاً من الأنصار يقال له طعمة بن أُبيرق أحد بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جارٍ له يقال له: قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتشر من خرق في الجراب حتى إنتهى إلى الدار وفيها أثر الدّقيق. ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمين.فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم والله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدّرع: بلى والله لقد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق. فلما أنْ حلف تركوه وإتبعوا أثر الدّقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال:دَفعها إليَّ طعمة بن أُبيرق وَشهد له أُناس من اليهود على ذلك. فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة: إنطلقوا بنا إلى رسول الله (ﷺ) فكلموه في ذلك وسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إنك إن لم تفعل هلك صاحبنا وإفتضح وبريء اليهودي فَهَمّ رسول الله (ﷺ) أن يفعل ذلك ــ وكان هواه معهم ــ وأن يعاقب اليهودي حتى انزل الله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً{١٠٥} وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً{١٠٦} وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً{١٠٧} يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ

يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً{١٠٨} هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً{١٠٩} وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً{١١٠} وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً{١١١} وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً{١١٢} وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً{١١٣} لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً{١١٤} وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ

مَصِيراً{١١٥} إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً) [١٢٠] الآيات كلها. وهذا قول جماعة من المفسرين [١٢١].

([١٢٠]) سورة النساء: ١٠٥ إلى ١١٦ .

([١٢١]) أسباب النزول للإمام الواحدي: ٢٩٥ – ٢٩٦ .

وأخرجه: الترمذي (٣٠٣٦)، والطبري في تفسيره ٥ / ٢٦٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤ /١٠٦٠ (٥٩٣٦)، والطبراني في الكبير ١٩ / (١٥)، والسمرقدي في تفسيره ٢ / ٤١١،

(جـ) ((بيان الرسول الله (ﷺ) لحد السرقة))

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بطاعة رسوله في كثير من الآيات القُرآنية، وجعل طاعة الرسول طاعة له، وأمر المسلمين إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله وإلى الرسول.

ولم يجعل للمؤمن خياراً إذا قضى الله ورسوله أمراً. ونفى الأيمان عمن لا يطمئن إلى قضاء الرسول ولم يسلم له. وفي هذا كله برهان من الله على أنّ تشريع الرسول (ﷺ) هو تشريع إلهي واجب الإتباع، قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (١٢٢). وقال تعالى: (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ) (١٢٣). وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ) (١٢٤).

جاءت هذه الآيات وغيرها في القرآن كثير تلزم الناس بمتابعة الرسول (ﷺ)، وتحثهم على طاعته، وتحذرهم من مخالفته.

والحاكم في المستدرك ٤ / ٣٨٥ من طريق محمد بن سلمة الحراني، عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن جده قتادة بن النعمان، به، وقال الترمذي: ((غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن ـ سلمة)) . صححه الحاكم على شرط مسلم .
وأنظر: أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين – الأستاذ عبد الفتاح القاضي: ٨٠ – ٨١ .
وأخرج: الطبري في تفسيره ٥ / ٢٦٧ هذه القصة من طريق العوفي عن ابن عباس، به .
وانظر: الوَسيط ٢ / ١١١ وتفسير البغوي ١ / ٦٩٨، والسيوطي في " الدر المنثور " ٢ / ٦٧٢ .

(١٢٢) سورة النور: ٥٤ .
(١٢٣) سورة النساء: ٨٠ .
(١٢٤) سورة النساء: ٥٩ .

ومن ذلك آية السرقة التي وردت مطلقة. والمطلق هو: (اللفظ الدّال على فرد، أو أفراد غير معينين، وبدون أي قيد لفظي) [١٢٥].

قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا) [١٢٦].

لقد بين الرسول محمد (ﷺ) في أحاديثه الشريفة أن القطع يكون من مفصل الكف، خلافاً لمن قال بقطع الأصابع لقوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا) وقطع الأصابع لا يقال فيه قطع يد، فأول ما يقال فيه ذلك الكوع، ولان العمل بذلك جرى من النبي (ﷺ) والسلف [١٢٧].

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) أتي بسارق سرق شملة فقالوا: يا رسول الله إن هذا قد سرق، فقال رسول الله (ﷺ): اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتوني به)) فقطع فأُتي به فقال: تب إلى الله؟ فقال: قد تبت إلى الله. قال: تاب الله عليك))[١٢٨]. ولقد قطع (ﷺ) يد المرأة المخزومية فعن عائشة (رضي الله عنها)، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت. فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ﷺ) ؟ قالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله (ﷺ)؟

---

(١٢٥) تقريب الوصول إلى علم الأصول – الإمام ابن جزي: ٧٣ .
(١٢٦) سورة المائدة: ٣٨ .
(١٢٧) ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف – القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي ٩٥٢/٢، والتشريع الجنائي الإسلامي – عبد القادر عودة ٢/ ٦٢٨ .
(١٢٨) أخرجه: الدار قطني ٣/ ٨١ (٣١٣٨) طبعة دار الكتب العلمية .

فكلمه أسامة فقال رسول الله (ﷺ): ((أتشفع في حد من حدود الله؟)). ثم قام فاختطب فقال: ((يا أيها الناسُ: إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا، إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وايْمُ الله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)) (١٢٩).

قال الإمام السمرقندي رحمه الله: (واتفقوا أن المراد به اليمين من الرسوغ) (١٣٠).

وقد عاقب الخُلفاء الراشدون السراق بقطع أيديهم من الرسغ، ولم يعترض عليهم أحد. فيكون إجماعاً (١٣١).

فهذه الأدلة تبين على وجوب قطع يد السارق من الرسغ لأن رسول الله (ﷺ) قد فعله، وقد أجمع الفقهاء في كل العصور الإسلامية على حُرمة السرقة، وأجمعوا على وجوب قطع يد السارق بها (١٣٢).

(١٢٩) أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين – الأستاذ عبد الفتاح القاضي: ٩٠ .والحديث: أخرجه: ابن ماجه (٢٥٤٧) عن عائشة، به .
(١٣٠) تفسير بحر العلوم – الإمام السمرقندي ٣ / ٧٤ – ٧٥ .
(١٣١) الروض النضير ٤ / ٢٣٨ .
(١٣٢) مراتب الاجتماع – ابن حزم: ١٣٥، وشرح العلامة محمد بن قاسم الغزي: ٧٥ –٧٦ .

الفرع الثاني
بيان الحديث النبوي لحد الزنا

(ا) تعريف الزنا لغة وإصطلاحاً

الزنا لغة:

تقول: زني: هو زَانٍ بين الزنا والزناء بالمد والقصر، قال الفرزدق (من الطويل).

أبا خـــالد مـــــن يـــتزن يعلـــــــم زَنـــاؤه

ومـــن يشرب بالخـــرطوم يصـــبح مســـكـــرا

قال الفراء: المقصور من زنى والممدود من زاني.

يقال: زاناها مزاناةً وزِناء. وخرجت فلانة تزاني وتبـــاغي(١٣٣). وقد زنى بها، وجمع بين الزناة والزواني (١٣٤). وزَنَاهُ تزنية: نســـبة إلى الزنا، وهو ولد زَنْية (١٣٥). وزِنْية، وإنه لزنية، بالفتح والكســـر، وتقول:

ما كان نازٍ بزان (١٣٦).

---

(١٣٣) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ١/ ٤٢٤- ٤٢٥ مادة زنى، ولسان العرب – ابن منظور ٩٦/٦ مادة زنا .

(١٣٤) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ١/ ٤٢٥ مادة زنى .

(١٣٥) العين – الفراهيدي: ٣٩٨ مادة زني، وأساس البلاغة – الإمام الزمخشري ٤٢٥/١ مادة زنى .

(١٣٦) أساس البلاغة – الإمام الزمخشري ١/ ٤٢٥ مادة زنى .

واصطلاحاً:

هو الوطء الحرام الخالي عن حقيقة الملك وحقيقة النكاح وعن شبهة الملك وعن شبهة النكاح وعن شبهة الاشتباه أيضا [١٣٧].

وقيل هو: فعل الفاحشة في قبل أو دبر[١٣٨].

وعلى ضوء ذلك يمكن تعريفه بأنه:

(إيلاج هو أهل التكليف، المختار، العالم بالتحريم، غير كافر حربي، حشفة متصلة – او قدرها من فاقدها – في قبل امرأة لم تحل بنكاح من يحل نكاحه. أو بملك من يباح وطؤه ولا شبهة في ذلك. أو تمكين المرأة المتصفة بتلك القيود من ذلك) [١٣٩].

ب) ((حكم الزنا))

((هو من الكبائر العظام ومما علم تحريمه ضرورة. ومنكر تحريمه كافر ثبت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

ذلك لكون فعله رذيلة من ناحية الأخلاق وإثما من ناحية الدين وعيبا وعارا من ناحية الاجتماع. أمر ما زالت الملل والمجتمعات البشرية مجمعة على تحريمه منذ أقدم عصور التاريخ إلى يومنا الحاضر، ولم يخالفها فيه حتى اليوم إلا شرذمة قليلة من الذين جعلوا عقولهم تابعة لأهوائهم وشهواتهم البهيمية أو أتوا قبل عقولهم.

---

(١٣٧) تحفة الفقهاء – الإمام السمرقندي ١٣٨/٣ .

(١٣٨) الإقناع – ٢٥٠/٤ .

(١٣٩) العلاقات الجنسية غير الشرعية – د. عبد الملك السعدي ٦٣/١ .

ويظنون كل مخالفة للنظام والعرف الجاري اختراعا لفلسفة جديدة))[١٤٠].

جـ) بيان الرسول (ﷺ) لحد الزنا

كانت عقوبة الزنا في صدر الإسلام أن تحبس المرأة الزانية في البيت إلى أن تموت.

وقال ابن عباس والحسن (رضي الله عنهم): زاد ابن زيد أنهم منعوا من النكاح حتى يموتوا: يعني عقوبة لهم حيث طلبوا النكاح من غير وجهه. ثم نسخ ذلك بالحد. وهذا هو المراد بقوله تعالى ((وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)) [١٤١].

ولقد وردت عقوبة الزنا في القران الكريم بقوله تعالى: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)) [١٤٢]. فهذه الآية مشهورة عند العلماء رحمهم الله وهي تسمى آية الجلد، فان الزاني يجب جلده فان كان ثيبا رجم مع الجلد والآية لم تتعرض لنفيه

---

(١٤٠) تفسير سورة النور – أبي الأعلى المودودي: ٣١، والعلاقات الجنسية غير الشرعية – د. عبد الملك السعدي: ١/ ٨٠ .
(١٤١) سورة النساء: ١٥ .
(١٤٢) سورة النور: ٢ .

والى هذا أشار علي رضي الله عنه السلام حين جلد شراحه ثم رجمها وقال: جلدتها بكتاب الله ثم رجمتها بسنة رسول الله [١٤٣].

فعن عبادة بن الصامت (ﷺ) ان رسول الله (ﷺ) قال: ((خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا. البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة. والثيب بالثيب جلد مئة والرجم)) [١٤٤].

وعن ابن عباس (ﷺ) قال: سمعت عمر(ﷺ) وهو على منبر رسول الله(ﷺ) يخطب ويقول:

إن الله بعث محمداً بالحق. وانزل عليه الكتاب وكان مما انزل عليه آية الرجم فقراناها ووعيناها، ورجم رسول الله (ﷺ). ورجمنا بعده.

فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله. فيضلوا بترك فريضة انزلها الله في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا احصن من الرجال والنساء، إذا

---

(١٤٣) ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف ٢ / ٤٥٨، واللباب في شرح الكتاب ٣/ ١٨٣، والهداية – للكلوذاني ٢/ ٢٦٤، والمعني ١٠ / ١١٨، والواضح في شرح مختصر الخرفي ٣٩٨/٤، ومنتهى الإرادات ٢/ ٤٦٢، وشرح العلامة محمد بن قاسم الغزي:٧٤.

(١٤٤) أخرجه: ابن أبي شيبة ١٠/ ١٨٠، واحمد ٥/ ٣١٣ و ٣١٧ و ٣١٨ و٣٢٠، والدارمي (٢٣٣٢) و(٢٣٣٣)، ومسلم ١١٥/٥ و٨٢٧، وأبو داوود (٤٤١٥) و (٤٤١٦)، وابن ماجه (٢٥٥٠) والترمذي (١٤٣٤)، والنسائي في فضائل القرآن (٥)، وابن الجارود (٨١٠)، والطحاوي في شرح المعاني ١٣٤/٣ وفي شرح المشكل، له (٢٤٠) و (٢٤١) و (٢٤٢)، وابن حبان (٤٤٢٥) و(٤٤٢٦) و (٤٤٢٧) و(٤٤٤٣)، والبيهقي ٢٢٢/٨ عن عبادة بن الصامت، به، إسناده صحيح .

قامت البينة أو كان الحمل والاعتراف. وايم الله لولا أن يقول النـــاس زاد في كتاب الله لكتبتها [١٤٥].

ولم يخالف في ذلك إلا الخوارج [١٤٦].

فهذا دليل شرعي على ان تفسير الرســول محمــد (ﷺ) يعــد مصدرا أساسيا من المصادر المعتمدة في تفسير القران الكريم.

فالسنة النبوية شارحة للقران وموضحة له، بل قد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: (كل ما حكم به رسول الله (ﷺ) فهو مما فهمه من القران)) [١٤٧].

(١٤٥) صحيح مسلم بهامش النووي ١١/ ١٩١، والبخاري على حاشية السندي ١٨٣/٤.
(١٤٦) المغني ١٠ /١١٨، والتشريع الجنائي الإسلامي – عبد القادر عودة ٢/ ٣٨٤ .
(١٤٧) تفسير القران العظيم – ابن كثير ٣/١.

الفرع الثالث
للبيان الحديث النبوي لحد شارب الخمر لله

أ) تعريف الخمر لغة واصطلاحا:

إن عقوبة شارب الخمر من الحدود التي انفردت السنة النبوية المطهرة ببيانها، اما عن تعريفها فنقول:

الخمر لغة:

تقول: (خَمرة) و (خَمرُ) و(خُمُورٌ) مثل تمرة وتمر وتمور. يقال (خَمرةٌ) صرف. قال ابن الإعرابي: سميت (الخمر) خمراً لأنها تركت (فاختمرت) و(اختمارها) تغير ريحها، وقيل سميت بذلك لمخامرتها العقل)) [١٤٨].

واصطلاحاً:

((اختلف العلماء في ماهية الخمر: فذهب مالك والشافعي واحمد وأهل الحجاز وجمهور المحدثين إلى انها الشراب المسكر من عصير العنب وغيره، فالشراب المسكر من عصير التمر، والشعير والبر: خَمر.

وقال العراقيون: أبو حنيفة، وإبراهيم النخعي، وسفيان الثوري، وابن أبي ليلى، وشريك وابن شبرمة، الخمر: الشراب

([١٤٨]) مختار الصحاح – الرازي: ١٨٩ مادة خمر .

المسكر من عصير العنب فقط، أما المسكر من غيره كالشراب من التمر أو الشعير فلا يسمى خمرا، بل يسمى نبيذاً)[١٤٩].

((ولقد انعقد الإجماع منذ عهد الرسول (ﷺ) والى يومنا هذا على تحريم الخمر، والقران الكريم قد حرم الخمر تحريماً تدريجياً ، لان الله اعلم بالنفوس، فلو قال ان الخمر حرام في بداية التشريع لم يتركها الناس، ولكن بعد تثبيت العقيدة في النفوس انزل التحريم الكلي للخمر والميسر والأنصاب والأزلام)) [١٥٠].

ب) حد شارب الخمر:

أما عن حد شارب الخمر فعند العلماء رحمهم الله يعاقب على الشرب بالجلد ثمانين جلدة وهو قول مالك وأبي حنيفة وهو رواية عن احمد. ويرى الشافعي وقوله رواية أخرى عن احمد ان الحد اربعون جلدة فقط، ولكن لا باس عنده من ضرب المحدود ثمانين جلدة إذا رأى الإمام ذلك. فيكون الحد اربعين وما زاد عليه تعزير، ويعاقب على السكر عند أبي حنيفة بنفس عقوبة الشرب، فالحد عنده مقرر للسكر والشرب معاً .

وسبب اختلاف الفقهاء في مقدار الحد ان القران لم يحدد العقوبة وان الروايات لا تقطع بإجماع الصحابة على رأي في حد

(١٤٩) تفسير آيات الأحكام – الشيخ محمد علي السايس ١٢١/١ .
(١٥٠) تاريخ التشريع الإسلامي – الشيخ محمد الخضري: ١٨-١٩.

الخمر، فالقران وان كان قد حرم الخمر كما ان النبي (ﷺ) لم يعين للخمر حداً فكان يضرب فيها القليل والكثير ولكنه لم يزد عن اربعين وجاء أبو بكر وضرب في الخمر اربعين. وروى عن أبي بكر (رضي الله عنه) انه سال أصحاب الرسول (ﷺ) كم بلغ ضربه لشرب الخمر فقدروه باربعين [١٥١].

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه. قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم:

اخزاك الله، فقال رسول الله (ﷺ)، لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان)) [١٥٢].

(وعن انس (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) يضرب في الخمر بالنعال والجريد) [١٥٣].

((وعن حضين بن المنذر قال: لما جيء بالوليد بن عقبة إلى عثمان قد شهدوا عليه قال لعلي: دونك ابن عمك، فأقم عليه الحد. فجلده عليّ. وقال: جلد رسول الله (ﷺ) اربعين. وجلد أبو بكر اربعين. وجلد عمر ثمانين. وكل سُنة))[١٥٤].

---

(١٥١) التشريع الجنائي الإسلامي – عبد القادر عودة ٥٠٥/٢ – ٥٠٦ .
(١٥٢) أخرجه: أبو داود (٤٤٧٧).
(١٥٣) أخرجه: ابن ماجه (٢٥٧٠) عن انس، به. إسناده صحيح .
(١٥٤) أخرجه: ابن ماجه (٢٥٧١) عن حضين بن المنذر، به. إسناده صحيح .

((فمن رأى من الفقهاء ان حد الخمر ثمانون عد ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على هذا، والإجماع ومصدر من المصادر التشريعية.

ومن رأى ان الحد اربعون احتج بما فعله علي من جلد الوليد بن عقبة اربعين جلدة وقوله جلد النبي (ﷺ) اربعين وأبو بكر اربعين وعمر ثمانين وكل سُنة ً ، وهذا أحب إلي.

ويرى أصحاب هذا الرأي ان فعل النبي (ﷺ) حجة لا يجوز تركه بفعل غيره وان الإجماع لا ينعقد على ما يخالف فعل النبي (ﷺ) وأبي بكر وعلي ويحملون الزيادة من عمر على انها تعزير يجوز إذا رآه الإمام)) [١٥٥].

([١٥٥]) التشريع الجنائي الإسلامي – عبد القادر عودة ٢/٥٠٦- ٥٠٧ .

المطلب الرابع
البيان النبوي لبعض الكفّارات
((الكفارة في الحج))

الحج لغة: القصد، وفي العرف قصد مكة للنسك وبابه ردّ فهو(حـاجٌّ) وجمعه (حُجٌّ) بالضم كبازل وبُزل (والحِج) بالكسر الاسم، و(الحِجّة) بالكسر أيضاً المرة الواحدة وهي من الشواذ لأن القياس الفتح [١٥٦]. واصطلاحاً هو: قصد البيت الحرام لاداء أفعال مخصوصة من الطواف والسعي والوقوف بعرفة وغيرها من الأعمال.

والحج من الشرائع القديمة. وهو ركن من أركان الإسلام المذكورة في عدة أحاديث صحيحة، وهو فرض في العمر على كل مسلم ومسلمة إذا استوفى شروطاً خاصة، وفرضيته معلومة بالضرورة، فمن أنكرها فقد كفر.

قال تعالى: ((فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)) [١٥٧].

لقد فسر النبي محمد (ﷺ) هذه الآية لامته وبين لهم الأحكام الشرعية التي تتعلق بها واليك بيانه:

عن عبد الرحمن الاصبهاني قال: سمعت عبد الله بن معقل قال: ((قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد – يعني مسجد

([١٥٦]) مختار الصحاح – الرازي: ١٢٢- ١٢٣ مادة حجج .
([١٥٧]) سورة البقرة: ١٩٦.

الكوفة – فسألته عن فدية من صيام فقال: حملت إلى النبي (ﷺ) والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى ان الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة ؟ قلت: لا. قال: صم ثلاثة أيام، أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق راسك. فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة [١٥٨].

قال العلماء: ((المراد بالمرض هنا ادنى ما يصدق عليه اسم المرض، لان المرض الشديد الذي يمنع من تمام النسك يثبت به الاحصار عند الحنفية. وهذا احد الشبه التي للشافعية ان يستدلوا بها على ان المرض لا يثبت به الاحصار، لأنه قد بين حكمه هنا وان كان للحنفية ان يقولوا: ان وجود الصوم بين هذه الأشياء التي جير فيها دال على ان هذا حكم المرض اليسير الذي يقدر صاحبه على الصوم معه. وهذا لا نقول له تحلل بالهدي. بل عليه إتمام النسك. ثم ان قوله تعالى: ((أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ)) [١٥٩] في الآية حذف تقديره: فمن كان منكم مريضا او به أذى من رأسه فحلق قالوا وجب فدية. وكان هذا استثناء من قوله تعالى: ((وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ)) [١٦٠].

([١٥٨]) أخرجه: البخاري في صحيحه ٦/ ٣٣ (٤٥١٧) . وأنظر فتح الباري – ابن حجر ٢٣٥/٨، وأسباب النزول عن الصحابة والمفسرين – الأستاذ عبد الفتاح القاضي: ٣١ .
([١٥٩]) سورة البقرة: ١٩٦ .
([١٦٠]) سورة البقرة: ١٩٦ .

وعلى كل فالمراد بالمرض. وبالأذى ما يحتاج معه إلى ان يفعل شيئاً من محظورات الإحرام: كلبس المخيط. أو تغطية الرأس.

والحلق ولم تبين الآية مقدار الصيام. ولا مقدار الصدقة ولا مقدار النسك، وإنما ذلك نجده في السنة وكتب الفقه)) [١٦١].

((ولقد ذهب الجمهور إلى أن الصوم ثلاثة أيام، وهو قول جماعة من السلف، إلا ما يروى عن الحسن وعكرمة ان الصيام عشرة أيام كصوم التمتع، والعمدة في هذا الباب حديث كعب بن عجرة السابق. فأمره النبي (ﷺ) ان يصوم ثلاثة أيام، أو ان يطعم ستة مساكين، يطعم كل مسكين صاعاً، واختلفت الروايات عنه في الصدقة، فمرة روي عنه الصدقة بستة صيعان، على ستة مساكين، ومرة بثلاثة آصع، على ستة مساكين، فاضطر الجمهور إلى الجمع بينهما، فحملوا رواية ثلاثة آصع على طعام القمح، لأنه المعهود فيه في سائر الصدقات، وحملوا رواية ستة آصع على التمر، وأما النسك فلا خلاف انه يجزئ فيه الشاة، وقد ورد في أخبار كعب: بعضها انسك نسيكة، وبعضها شاة، فهو ان شاء ذبح شاة وان شاء ذبح بدنة. ولا خلاف انه مخير بين فعل أي واحد من الثلاثة، يفعل أيها شاء، لان هذا ما تقتضيه، أو من التخيير)) [١٦٢].

([١٦١]) تفسير آيات الأحكام – الشيخ محمد علي السايس ١٠١/١- ١٠٢ .
([١٦٢]) المصدر نفسه ١/ ١٠٢ .

((الخاتمة))

بعد المطاف في البحث وصلنا الى الخاتمة، والتي أدون فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج:

١) ان التفسير هو الكشف عن معاني القرآن، وبيان ما انطوت عليه آياته من أسرار دقيقة وحكم نيرة، وأخلاق سامية، ومثل عليا،وأحكام شرعية تهدف الى هداية الأفراد وإصلاح المجتمعات.

٢) ان الرسول محمدا (ﷺ) يعد أول مفسر من فسر القرآن الكريم،ومن ثم جاء بعده أصحابه.

٣) إن الأحاديث النبوية الشريفة هي التي فسرت ما أبهم من القرآن الكريم.

٤) اختلف المفسرون في المقدار الذي فسره النبي (ﷺ)، والذي يطمئن إليه ان النبي (ﷺ) لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا وفسر من القرآن ما يحتاج إليه المسلمون من أمور الحلال والحرام.

٥) لقد ذم العلماء رحمهم الله على من اعتمد على التفسير القرآني وحده، واستغنى عن السنة النبوية.

٦) لا بد من اخذ التفسير من المنقول عن النبي (ﷺ) بعد تبين صحة النسبة إليه، لان هناك أحاديث ضعيفة وموضوعة.

٧) بعد تفسير الرسول (ﷺ) ياتي تفسير الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك لان أقوالهم في حياته(ﷺ) بمنزلة المرفوع.

٨) لقد كان الأئمة يرفعون من شان الحديث، ويتأدبون في مجالسه ويحترمون أهله ويبجلونهم، ويمدحونهم ويعطفون عليهم. معتقدين ان وجودهم اكبر ناصر للدين. وأقوى دافع لطعون الطاعنين وشبه الملحدين وانه لا يبغضهم الا مبتدع فاجر او ملحد كافر، ويعتنون بروايته ويجوبون الأفاق ويضربون في طول البلاد وعرضها مضيعين أعمارهم تاركين أعمالهم وملاذهم وشهواتهم وأوطانهم وأموالهم وأولادهم كل ذلك رغبة منهم في روايته وجمعه وتحقيقه،وحفظه ومعرفة تاريخه ونقد صحيحه من الضعيف والموضوع. وما ذاك الا لأمر عظيم الخطر، جليل الأثر ألا هو: – أصل من أصول الإسلام وعليه مدار فهم الكتاب وثبوت بعض الأحكام.

٩) اذا تتبعنا أثار السلف، وأخبار الخلف من ابتداء عهد الخلفاء الراشدين الى هذا العهد: لم نجد إماماً من الأئمة المجتهدين، في قلبه ذرة من الايمان وشيء من النصيحة والإخلاص ينكر التمسك بالسنة من حيث هي السنة، والاحتجاج بها والعمل بمقتضاها، بل بالعكس من ذلك لا نجد الا متمسكاً بها مهتديا بهديها، حاثا غيره على العمل بها، محذرا له من مخالفتها محتجاً لنفسه وعلى غيره بها منكراً عليه ان خالفها او تهاون في شانها جاعلا لها مكملة

للكتاب شارحة له، راجعا عن رأيه الذي ذهب إليه باجتهاده في كتاب او غيره من الأدلة الا اذا ما ظهر له حديث صح عنده.

١٠) لقد قام الرسول محمد(ﷺ) بتفسير آيات القران الكريم، مبينا المجمل، ومقيداً المطلق، ومخصصاً للفظ العام، من خلال أحاديثه النبوية الشريفة.

وفي الختام لا يسعني الا ان أقول هذا جهد المقل، فان كنت قد وفقت في إعطاء الموضوع حقه من الدراسة والبحث فهذا من فضل الله عليّ وان جانبت الصواب فهو من نفسي فكل بني ادم خطاء،وحسبي اني قد بذلت جهداً في جمع المعلومات. فاسأله سبحانه ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً .

((المصادر والمراجع))

١) القران الكريم.
٢)الإتقان في علوم القران – السيوطي – ط٣ – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – القاهرة– ١٩٥١م.
٣) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد – الامام الصنعاني ت ١١٨٢ هـ – مكتب التراث – بغداد – ١٩٩٠ م.
٤) أساس البلاغة – الزمخشري – طبع على نفقة المتوسل حضرة محمد أفندي مصطفى الكتبي الشهير – مصر – وتحقيق محمد باسل عيون السود – ط١ – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م.
٥) اسباب النزول – الواحدي – تحقيق د. ماهر ياسين الفحل– دار الحديث في العراق– مطبوع على الحاسبة.
٦)أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين – عبد الفتاح القاضي – دار الندوة الجديدة – بيروت – ١٩٨٧م.
٧) الاشراف على نكت مسائل الخلاف – القاضي ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي ت ٤٢٢هـ – قارن بين نسخه وخرج أحاديثه وقدم له الحبيب بن طاهر – ط١ – دار ابن حزم – بيروت– ١٩٩٩م.

٨) الإقناع – الشيخ شرف الدين موسى الحجازي المقدسي – تحقيق:مصطفى محمد – المطبعة العامرة الشرعية – ط١– ١٣١٩هـ.

٩) أصول الفقه– محمد الخضري بك– ط١– دار القلم– بيروت– ١٩٨٧م.

١٠) البرهان في علوم القرآن– الزركشي ت٧٩٤هـ – تحقيق محمد أبي الفضل – ط١– ١٩٥٧ م.

١١) تاج العروس من جواهر القاموس – السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي – تحقيق مجموعة من الأساتذة – الكويت – لم تذكر سنة الطبع.

١٢) تاريخ التشريع الإسلامي – الشيخ محمد الخضري بك – ط٩– المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٩٧٢م.

١٣) تاريخ القران والتفسير – د.عبد الله محمود شحاتة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر– ١٩٧٢م.

١٤) تحفة الفقهاء– علاء الدين السمرقندي ت ٥٣٩هـ – ط١– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٤م.

١٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – السيوطي – ط٣– تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٩م.

١٦) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي – عبد القادر عودة – ط٢– مكتبة دار العروبة – مصر– ١٩٨٤م.
١٧) تطور تفسير القران قراءة جديدة – د.محسن عبد الحميد – جامعة بغداد – سلسلة بيت الحكمة– بغداد – ١٩٨٩م.
١٨) تفسير آيات الأحكام – الشيخ محمد علي السايس – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر– مصر– ١٩٥٣م.
١٩) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) – الامام ابي الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي ت ٣٧٥ هـ – دراسة وتحقيق الدكتور عبد الرحيم احمد الزقة – طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري – مطبعة الإرشاد – بغداد – ١٩٥٨م.
٢٠) تفسير البحر المحيط – ابو حيان الأندلسي – ط٢– دار الفكر – ١٩٧٨م.
٢١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – للامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – لبنان– ط٢– ٢٠٠٢م.
٢٢) تفسير البيان في غريب إعراب القران – ابو البركات بن الانباري – تحقيق د.طه عبد الحميد طه – مراجعة مصطفى السقا –

طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر- دار الكتاب العربي – مصر – ١٩٦٩م.

٢٣) تفسير التحرير والتنوير – الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور – الدار التونسية – لم تذكر سنة الطبع.

٢٤) تفسير سورة النور- ابو الأعلى المودودي – دار الفكر – لبنان – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٢٥) تفسير الصحابة – د.عبد الله ابو السعود بدر- الرياض- لم تذكر سنة الطبع.

٢٦) تفسير الطبري المسمى(جامع البيان عن تأويل آي القران)- ابو جعفر محمد بن جرير الطبري – ٣١٠هـ – تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار عالم الكتب- ط١- ٢٠٠٣- السعودية.

٢٧)تفسير القران العظيم- الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ – دار المعرفة – بيروت- ١٩٦٩م.

٢٨) تفسير مجاهد- الامام ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي- تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي- ط١- طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر- مطابع الدوحة الحديثة- قطر- ١٩٧٦م.

٢٩)تفسير مجمع البيان في تفسير القران – الفضل بن الحسن الطبرسي ت٥٣٨هـ – دار إحياء التراث العربي– تحقيق ماشم الرسولي– بيروت– لم تذكر سنة الطبع.

٣٠) تفسير مدارك التنزيل – الامام الجليل ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي– دار الكتاب العربي– بيروت– لم تذكر سنة الطبع.

٣١) تفسير مفاتيح الغيب – الامام الفخر الرازي– ط١– مكتبة عبد الرحمن محمد – مصر– القاهرة– لم تذكر سنة الطبع.

٣٢) التفسير والمفسرون– د.محمد حسين الذهبي – ط٢– رسالة دكتوراه – دار الكتب الحديثة– مصر– ١٩٧٦م.

٣٣) تقريب الوصول الى علم الأصول– ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن جزي ت٧٤١هـ – دراسة وتحقيق د.عبد الله محمد الجبوري – ط١– ساعدت جامعة بغداد على طبعه – بغداد– ١٩٩٠م.

٣٤) تهذيب الأسماء واللغات – ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ – المطبعة المنيرية– مصر.

٣٥) التوهم – ابي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري ت٢٤٣هـ – ط١– دار القاسم للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية– ٢٠٠٢م.

٣٦) حجية السنة – د.عبد الغني عبد الخالق – دار السعداوي– دار التربية– مطبعة منير– بغداد– لم تذكر سنة الطبع.
٣٧) الحديث مصدر تشريعي– محمد منير الادلبي– مطبعة الاستقامة – حلب – ١٩٦٨م.
٣٨) الحياة البرزخية من الموت الى البعث – محمد عبد الظاهر خليفة – ط٢– دار النصر للطباعة الاسلامية – مصر– ١٩٨٣م.
٣٩) الدر المختار شرح تنوير الأبصار – محمد بن علي الحصفكي ت ١٠٨٨هـ – بهامش ابن عابدين – المطبعة الأميرية – ١٣٣٤هـ.
٤٠) الرسالة – الامام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي – تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر– مصر– لم تذكر سنة الطبع.
٤١) الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير– الامام السياغي – مكتبة المؤيد – الطائف– ط٢– لم تذكر سنة الطبع.
٤٢) سنن ابن ماجة – الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ت٢٧٣هـ – حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب العلمية – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.
٤٣) سنن أبي داود – تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي – ط١– دار الكتب العلمية – بيروت– ١٩٩٦م.

٤٤) سنن الترمذي – المسمى (الجامع الكبير) – الامام الترمذي – تحقيق الدكتور بشار عواد معروف– لبنان– بيروت– دار الغرب الإسلامي– ١٩٩٨م.

٤٥) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر– علي القاري ١٠١٤هـ قدّم له الشيخ عبد الفتاح ابو غدة – تحقيق محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم – دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – لم تذكر سنة الطبع.

٤٦) شرف أصحاب الحديث – الخطيب البغدادي – تحقيق د.محمد سعيد خطيب اوغلي– دار إحياء السنة النبوية – لم يذكر محل الطبع – نشريات كلية الإلهيات– جامعة أنقرة.

٤٧) صحيح البخاري– أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي المغيرة ت ٢٥٦هـ – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لم تذكر سنة الطبع. وطبعة المكتبة التوفيقية.

٤٨) العدالة الاجتماعية في الإسلام – الشهيد سيد قطب – دار الشروق– ط١٥– ٢٠٠٢م.

٤٩) العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة الاسلامية – د.عبد الملك عبد الرحمن السعدي – ط٣– رسالة ماجستير في الشريعة الاسلامية– دار الانبار للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٨٩م.

٥٠) كتاب العين- الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ - ط١- دار إحياء التراث العربي بيروت- ٢٠٠١م.

٥١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ - طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقق أصلها الشيخ عبد العزيز بن باز ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبد الباقي – ط١- دار الكتب العلمية – بيروت- ١٩٨٩م.

٥٢) شرح العلامة الشيخ محمد بن قاسم الغزي المسمى ((فتح القريب المجيب)) – الامام العلامة احمد بن الحسين الشهير بابي شجاع – منشورات مكتبة المثنى – بغداد.

٥٣) الفرق بين الحروف الخمسة – ابن السيد البطليوسي- تحقيق د.علي زوين – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – مطبعة العاني- بغداد- ١٩٨٥م.

٥٤) القاموس المحيط – الفيروزابادي مجد الدين بن يعقوب – ط٢- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- ١٩٥٢م.

٥٥) قصة التفسير – د.احمد الشرباصي – ط٢- دار الجبل- بيروت- ١٩٧٨م.

٥٦) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – محمد جمال الدين القاسمي – تحقيق محمد بهجة البيطار– تقديم محمد رشيد رضا – ط٣– دار النفائس – بيروت– ٢٠٠١م.

٥٧) كيف نتعامل مع القران العظيم – الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي– جامعة قطر – مركز بحوث السنة والسيرة – لم تذكر سنة الطبع.

٥٨) اللباب– الشيخ عبد الغني الغنيمي الدمشقي – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – دار إحياء التراث العربي – بيروت– لم تذكر سنة الطبع.

٥٩) لسان العرب– محمد بنن مكرم جمال الدين ت ٧١١هـ – دار بيروت للطباعة والنشر ومطبعة دار إحياء التراث العربي– مؤسسة التاريخ العربي – ط١– بيروت– ١٩٩٩م.

٦٠) مباحث في علم التفسير – د.عبد الستار حامد – ط١– مطبعة دار الرسالة– بغداد– ١٩٨٤م.

٦١) مبادئ الإسلام – ابو الأعلى المودودي – ترجمة محمد عاصم الحداد– دار الكتب العربية– بيروت– لبنان– ط٤– ١٩٦٧م.

٦٢) محاضرات في علوم الحديث– د.حارث سليمان الضاري – ط٣– ١٩٩٦م.

٦٣) مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي– دار الرسالة– الكويت– ١٩٨٢م.

٦٤) مراتب الإجماع – الإمام ابن حزم الأندلسي – لم تذكر سنة الطبع ولا محل الطبع.

٦٥) مسائل من الأصول – الامام ابن حزم الأندلسي – مكتب التراث – بغداد – ١٩٩٠م.

٦٦) المستخلص في تزكية الأنفس– الشيخ سعيد حوى – دار الإسلام – ط٥– ١٩٩٥م.

٦٧) المصباح المنير – احمد بن محمد الفيومي – صححه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية – مصطفى السقا – طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر– لم تذكر سنة الطبع.

٦٨) مصطلح الحديث – إبراهيم دسوقي – دار الكتاب الجامعي– مصر– ١٩٧١م.

٦٩) المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم– محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب المصرية – القسم الأدبي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧٠) المغني والشرح الكبير – الامام ابن قدامة المقدسي والامام شمس الدين بن قدامة – دار الفكر– لبنان– لم تذكر سنة الطبع.

٧١) مقدمة في أصول التفسير – الامام الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت– لم تذكر سنة الطبع.
٧٢) مقومات المجتمع المسلم في ضوء خطبة الوداع – الدكتور خالد شاكر الكبيسي – رسالة ماجستير مجازة من كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد– ١٩٩٣م– مطبوعة على الآلة الكاتبة.
٧٣) منتهى الإرادات – تقي الدين محمد بن احمد القنوصي الحنبلي المصري – تحقيق د.عبد الغني عبد الخالق – مكتبة دار العروبة– مصر– لم تذكر سنة الطبع.
٧٤) المنهج التربوي في تفسير سيد قطب – احمد قاسم عبد الرحمن الزيدي– رسالة ماجستير مجازة من كلية الامام الأعظم – ٢٠٠٥م.
٧٥) ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه – الامام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن احمد السمرقندي – دراسة وتحقيق وتعليق د.عبد الملك عبد الرحمن السعدي – ط١– رسالة دكتوراه – مطبعة الخلود – بغداد – ١٩٨٧م.
٧٦) نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب – عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام– ط٢– النهضة الحديثة– مكة– ١٩٩٢م.
٧٧) الهداية– الكلوذاني– الامام ابو الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني – تحقيق د.ماهر ياسين فحل.

٧٨)الواضح في شرح مختصر الخرقي – نور الدين ابو طالب عبد الرحمن بن عمر بن أبي القاسم ابن علي بن عثمان البصري الضرير ت ٦٢٤– دراسة وتحقيق د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش –ط١– دار خضر – لبنان– ٢٠٠٠م.
وغير ذلك من الكتب التي دونتها في هوامش البحث.